



الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة  
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# مجلة الجامعة الإسلامية

للسنة العربية وآدابها

مجلة علمية دورية محكمة

مايو - أغسطس ٢٠٢٢ م

الجزء : ٢

العدد : ٥



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## معلومات الإيداع

### في مكتبة الملك فهد الوطنية

#### النسخة الورقية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٧٦

#### النسخة الإلكترونية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٨٤

### الموقع الإلكتروني للمجلة

<http://journals.iu.edu.sa/ALS/index.html>

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني:

[asj4iu@iu.edu.sa](mailto:asj4iu@iu.edu.sa)

البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء الباحثين

ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطبع محفوظة للجامعة الإسلامية

## هيئة التحرير

د. عبدالرحمن بن دخيل ربّه المطرفي

(رئيس التحرير)

أستاذ الأدب والنقد المشارك بالجامعة الإسلامية

د. إبراهيم بن صالح العوفي

(مدير التحرير)

أستاذ النحو والصرف المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالعزيز بن سالم الصاعدي

أستاذ النحو والصرف بالجامعة الإسلامية

د. إبراهيم بن محمد علي العوفي

أستاذ اللغويات المشارك بمعهد تعليم اللغة العربية  
بالجامعة الإسلامية

د. مبارك بن شتيوي الحبيشي

أستاذ البلاغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد بن صالح الشنطي

أستاذ الأدب والنقد بجامعة جدارا-الأردن

أ.د. علاء محمد رأفت السيد

أستاذ النحو والصرف والعروض-جامعة القاهرة

أ.د. عبدالله بن عويقل السلمي

أستاذ النحو والصرف-جامعة الملك عبدالعزيز بجدة

\*\*\*

قسم النشر: د. عمر بن حسن العبدلي

## الهيئة الاستشارية

أ.د. محمد بن يعقوب التركستاني

أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد محمد أبو موسى

أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

أ.د. تركي بن سهو العتيبي

أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عبدالرزاق بن فزاح الصاعدي

أستاذ اللغويات بالجامعة الإسلامية

أ.د. سالم بن سليمان الخماش

أستاذ اللغويات في جامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. محمد بن مريسي الحارثي

أستاذ الأدب والنقد في جامعة أم القرى

أ.د. ناصر بن سعد الرشيد

أستاذ الأدب والنقد بجامعة الملك سعود

أ.د. صالح بن الهادي رمضان

أستاذ الأدب والنقد. تونس

أ.د. فايز فلاح القيسي

أستاذ الأدب الأندلسي في جامعة الإمارات العربية المتحدة

أ.د. عمر الصديق عبدالله

أستاذ التربية وتعليم اللغات بجامعة أفريقيا العالمية-الخرطوم

د. سليمان بن محمد العيدي

وكيل وزارة الإعلام سابقاً

## قواعد النشر في المجلة\*

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- أن لا يكون مستنلاً من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- أن يشتمل البحث على:
  - عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.
  - مستخلص للبحث لا يتجاوز ( ٢٥٠ ) كلمة؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
  - كلمات مفتاحيّة لا تتجاوز ( ٦ ) كلمات؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
  - مقدّمة.
  - صلب البحث.
  - خاتمة تتضمّن النتائج والتّوصيات.
  - ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
  - رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.
- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثه فيه، و ( ١٠ ) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقياً أو إلكترونياً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحليّة والعالمية - بمقابل أو بدون مقابل - وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة - في أي وعاء من أوعية النّشر - إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاجو).

---

(\*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: <http://journals.iu.edu.sa/ALS/index.html>

## محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
( ١ )	دلالة مصطلح ( الأسهل منه ) واستعماله عند النحويين د. عبد الملك أحمد السيد شتيوي	٩
( ٢ )	لغة قريش بين الاختيار اللغوي ورسم المصحف الشريف ( دراسة تحليلية ) د. عبد الرحمن بن زايد الشعشاعي	٧٣
( ٣ )	توجيه سبط ابن العجمي روايات صحيح البخاري على المذهب الكوفي - دراسة في كتابه ( الناظر الصحيح ) د. عبد العزيز بن عبد الرحمن المحسن	١٣١
( ٤ )	الحذف المشكل للحروف في شعر المتنبي ( دراسة تركيبية دلالية ) د. عبد الهادي بن مداوي بن أحمد آل مهدي	٢٠٥
( ٥ )	بلاغة الخطاب الإقناعي في آيات الحث على الإنفاق التطوعي في ضوء مفاهيم الحجاج سحر مصطفي إبراهيم المعنّأ	٢٨٥
( ٦ )	توظيف الإطار المنهجي للنظرية المجذرة في تأصيل البحث البلاغي - "نظرية النظم أنموذجاً" د. زينب بنت عبد اللطيف كامل كردي	٣٤٩
( ٧ )	المعنى وضده في القرآن بين بلاغة التأكيد والتأسييس من خلال كتب المفسرين د. سعيد بن عثمان بن محمد الملا	٤٠٧

م	البحث	الصفحة
( ٨ )	وظائف الشعر في السرد القديم: قراءة في كتاب ( أدب الغرباء ) للأصفهاني هند بنت عبد الرزاق المطيري	٤٦١
( ٩ )	عتبات القصيدة الفصحى وثيقة ثقافية د. صالح بن عويد الحربي	٥٠٩
( ١٠ )	الحركة في أشعار المعمرين دراسة في البنية د. علي بن أحمد الهمامي	٥٤٩
( ١١ )	الاستطرد السردى عند الرحالة السعودي محمد بن ناصر العبودي كتاب: من روسيا البيضاء إلى روسيا الحمراء أنموذجاً د. فلاح بن مرشد بن خلف العتيبي	٥٨٧
( ١٢ )	همزية حسان بن ثابت <small>رضي الله عنه</small> في الدفاع عن الإسلام (مقاربة أسلوبية) د. عنايات عبد الله الشيحة	٦٢١
( ١٣ )	التقابل في رواية ( زهور فان غوخ ) لمقبول العلوي خلود بنت عبد اللطيف بن صالح الجوهر	٦٦١
( ١٤ )	صعوبات تعلم اللغة العربية عن بعد بوصفها لغة ثانية "من وجهة نظر متعلميها" د. عادل علي غانم السناني	٧٠٥
( ١٥ )	صناعة معجم تعليمي للناطقين بغير العربية باستخدام نظرية الحقول الدلالية د. عبد الناصر عثمان عبد الله صبير	٧٧١

# المعنى وضده في القرآن بين بلاغة التأكيد والتأيس من خلال كتب المفسرين

Meaning and Its Opposite in the Quran Between the  
Rhetoric of Emphasis and Construction  
Through the Books of Exegetes

د. سعيد بن عثمان بن محمد الملا

عضو هيئة التدريس بقسم اللغة العربية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية

بالأحساء - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

البريد الإلكتروني: Dr.saeedalmulla@gmail.com

## المستخلص

يعدُّ التأكيد من الأغراض البلاغية الكبرى، التي انطوت عليها مقاصد النظم البياني في القرآن الكريم، ولهذا جدَّ البحث هنا في الكشف عن نوع مهم منه، وهو ما كان المعنيان فيه واحدًا، وإن لم يأت تابَعًا على سمت التوكيد. ومن صورهِ المهمة: تأكيد المعنى القرآني بضده المنفي.

وأهم ما تتميز به الأشكال المؤكدة، هي محافظتها على وظيفتها الأساسية التأسيسية، بالإضافة إلى معنى التوكيد، الذي دلت عليه في الخطاب.

وقد عني هذا البحث بادئ ذي بدء بالكشف عن المعاني التي شاركت التأكيد وتظافر معه في تقديم صورة المعاني في أعلى دلالتها، للوصول إلى الأغراض التي تتطلبها تلك المقامات. ثم دلف إلى دراسة تلك الشواهد التي اختارها اختيارًا قائمًا على التنوع الذي يجلي الصبغة المتكاملة له في البيان المحكم، وصنّفها تبعًا لأهم الصور الأسلوبية التي شكّلت فارقًا غنيًا في التمايز المعنوي الذي حلّته هذه الشواهد بتلك الصبغة. فحضور العطف. في شواهد هذا الأسلوب. وهو الذي يقتضي مغايرة معنوية، مع التأكيد الذي إذ تأمل الناظر لمأل الجملتين وأتّهما بالنظر إليه بمعنى واحد، أثار لديه تساؤلًا عن شأنه وشأن العطف.

كما تنوعت الجملتان المنظورتان في شواهد هذا الفن، بين كون الأخرى منفية والأولى مثبتة أو العكس، أو هي نهي والأولى أمر، أو تكون هي والتي قبلها مثبتتين أو منفيتين، بعدّ الإثبات أصلًا فرعه النفي؛ وقد تلمس البحث تبعًا لذلك آثارًا معنوية، ودلالات ممتدة، لاحت بسناها أمام القارئ المتدبر.

**مفتاح البحث:** بلاغة، تأكيد المعنى، التأسيس في القرآن، الأضداد.

### Abstract

Emphasis is one of the major rhetorical objectives, that constitute the cynosure of the objectives of eloquence structures in the Glorious Qur'an. For this reason, the research sought here to reveal an important type of it, which is what the two meanings in it are one, even if it did not come as a follower on the attribute of the emphasis. Among its important manifestations is: confirming the Qur'anic meaning with its opposite.

The most important characteristic of emphasizing forms is their preservation of their basic foundational function, in addition to the meaning of emphasis, which what indicated by the discourse.

First of all, this research was concerned with revealing the meanings that contribute in the emphasis and joined it in presenting the image of meanings at the highest level of connotation, in order to reach the purposes required by those situations. Then it went to study those evidences that were chosen based on the diversity that shows the integrated character of it in the precise statement, and classified them according to the most important stylistic images that formed a rich difference in the moral differentiation that these evidences showed in that color.

The presence of sympathy - in the evidence of this method - which requires a different moral, with the assertion that when the beholder contemplates the outcome of the two sentences and that they are looking at it with one meaning, he raises a question about it and the matter of sympathy.

The two sentences seen in the evidence for this art vary, between the other being negated and the first being affirmed or vice versa, or it is a prohibition and the first is an order, or it and the one before it are affirmed or negated, after the proof is originally its branch of negation; Accordingly, the research felt moral effects, and extended connotations, which became apparent in front of the discerning reader.

**Key words:** Rhetoric, meaning emphasis, construction in the Glorious Qur'an, contrasts.

## المقدمة

الحمد لله الذي أكد ببلاغة القرآن الكريم نبوة رسوله الأمين ﷺ، وأفاض فيه من معاني الهدى والرشاد ما أكرم به وعلم، أما بعد؛ فلقد توضع مسك معاني كتاب الله، فغشي الخلق من سحر بيانه ما غشيههم، فأسلموا طوعاً وكرهاً، لا تنيس بمعارضته للمجحفين شفاه، ولا تشيح عن عجائبه لهم جباه، وإذا رجع حسود منهم النظر باحثاً عن قصور، ارتد بصره خاسئاً وهو حسير، فتبارك الله أحسن القائلين. وإن من تلك التي شرفت باحتضان معانيه المنيفة، أساليب التأكيد التي لا تكاد تبارحه، على مدى رحلة النظم من الفاتحة إلى الناس، ذلك لأنه كتاب هداية وعناية وشفاء لما في الصدور.

### أهمية الموضوع:

تنوع التأكيد في كتاب الله لدرجة لا يكاد يخلو من رائحته نوع من أنواع البيان، ولون من ألوان المعاني، وطيف من أطراف البديع، التي اشتملها النظم العالي. إلا إن ما حظي بالدراسة منها لدى علماء البلاغة، كان أكثره ما اشتهر على ألسنة النحاة من أساليب صناعية، كالتوكيد اللفظي والمعنوي، وما كان بالأدوات وزيادة الحروف، أما ما كان التأكيد منه بالأسلوب بأسره، مما لا يؤدي بالكلمة أو الأداة الواحدة، فنزر يسير.

بينما أكثر المفسرون من التعرض لأساليبه ومبانيه، وطرق التعبير عنه، غير أن ذلك كان يأتي في نظرات جزئية، في كلامهم، يوضحون فيها ما للتأكيد من أثر على المعنى. وهم في ذلك معذورون، فإذا كان البلاغيون لم يقدموا التوكيد في صور متكاملة، فإن المفسرين ليس من طبيعة عملهم أن يتناولوا أسلوباً وحده كالتوكيد، فيدرسوه دراسة شمول وعمق واستقلال.

### الدراسات السابقة:

من أساليب التأكيد التي لم يلتفت لها البلاغيون، وأشار إليها المفسرون، تأكيد المعنى بنفي ضده، ومع أنه طريقة عربية، نالت حظها من النظم الكريم، إلا أن

الدراسات الحديثة التي عرضت للتأكيد - مما اطلعت عليه . لم تتناول هذا الجانب، ولعل أوسعها فيما وقع تحت يدي ممن أشار إليه إشارة:

- ١- دراسة وظيفية لأسلوب التوكيد في القرآن: للدكتورة عائشة عبيزة من جامعة الحاج لخضر بباتنة، من الجزائر، وهي رسالة دكتوراة، تناولت فيها الباحثة التوكيد عند النحاة والبلاغيين والأصوليين، وناقشت فيها آراء النحاة في دراسة بعض مسائل هذا الأسلوب وبيان مدى انجرارهم وراء نظرية العامل وما يستتبع ذلك من إغفال للجوانب غير الشكلية داخل النص وخارجه.
- ٢- دوران اللفظ بين التأسيس والتوكيد وأثره عند الأصوليين دراسة تحليلية مقارنة: للدكتور سعيد أحمد فرج، وهو بحث متعلق بدراسة قاعدة من القواعد المهمة في فهم النص، وهي دوران اللفظ بين التأسيس والتوكيد، ويهدف هذا البحث لبيان أهمية هذه القاعدة وارتباطها بعلم أصول الفقه، وبيان بعض تطبيقاته في الأصول.

- ٣- التوكيد أدواته ودلالاته، دراسة نحوية وبلاغية، نماذج من القرآن الكريم: لابتسام إخلف وآخرين، من جامعة عبدالرحمن بيجاية من الجزائر، وتحاول هذه الدراسة الإجابة على الإشكالية الآتية: كيف يتجلى أسلوب التوكيد عند كل من علماء النحو والبلاغة، وما هي أهم الأدوات التي اعتمدت في ذلك؟ وما دور هذه الأساليب في سورة البقرة وأهم المعاني التي تضمنتها.

#### خطة البحث:

بعد التمهيد بمكانة التأكيد ومقتضياته ومظاهره في القرآن الكريم، سلكت هذا الجهد في مبحثين، على النحو الآتي:

جعلت الأول منها للتعريف بالتأكيد لغة واصطلاحًا، متبعاً ذلك بالقضايا التي لازمته في القرآن الكريم، كالتأسيس، والعطف، والزيادة، والقصر، أو نافسته كالإثبات والنفي.

المعنى وضده في القرآن بين بلاغة التأكيد والتأسيس من خلال كتب المفسرين، د. سعيد بن عثمان بن محمد الملا

وأما الثاني: فحصرت فيه صور تأكيد المعنى بضده المنفي، وجعلته في نوعين ما كان معطوفاً فيه الضد على ضده، وما ليس بمعطوف.  
ثم ختمت بنتائج خلصت فيها إلى الأغراض البلاغية، لتأكيد المعنى بضده، في القرآن الكريم.

#### منهج الدراسة:

تجدر الإشارة إلى أنني اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي، الذي يمكنني من خلاله أن أقف على الوشائج القائمة، بين نظم اللغة في تركيبها، وبين ما تؤديه من معاني وأغراض.

والله أسأل أن ينفع به وأن يتقبله بقبول حسن إنه جواد كريم.

## التمهيد

يعد التأكيد من أهم الأساليب البلاغية، التي انطوى عليها النظم البديع في كلام البارئ سبحانه، ذلك لأن القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد، نزل بلغة غنية ذات مخزون عال من الأساليب التي تتلون في أشكالها، وتتصافر في مضامينها بحيث تحقق أغراض القول.

وأود أن أشير إلى أنني آثرت استعمال لفظ "التأكيد" على "التوكيد" لكثرة تعبير البلاغيين به، على أن هذا الأخير أفصح من صاحبه<sup>(١)</sup>، وليتمايز عن تعبيرات النحويين بالتوكيد الذي قصره على صوره الصناعية، واستثنيت من ذلك ما كان معبراً به في نصوص العلماء التي أوردتها، أو السياقات النحوية البحتة احتراماً لهم رحمهم الله.

ولا شك أن كثرة استعماله في القرآن تعود إلى ما اقتضاه حال المتلقين من أمة الدعوة، كما يعود للمدة الزمنية التي استمر فيها نزول القرآن الكريم، في مكة عنها في المدينة، مما استتبع زيادة عدد السور المكية، التي تتحدث عن المعتقد المفتقر إلى التأكيدات، خلافاً للسور المدنية التي تحكي في مجملها التشريع، وإن لم تكن تخلو أيضاً من قضايا العقيدة. كما أنّ وجود التوكيد في القرآن مرده لما في التنزيل من الأنباء الغيبية والأخبار الماضية، المفتقرتين إلى أضرب التوكيد في مخاطبة متلقيها<sup>(٢)</sup>.

ولا نبالغ إذا قلنا إنّ " بلاغة العربية كلها قائمة على التوكيد؛ فكل أساليبها لا تخلو من دلالاته؛ فمنزلته في علوم البلاغة العربية عظيمة، وبابه من العلم كبير وواسع؛ فكل أدوات العربية و تراكيبها مما يدخل في إسناد الكلام، و كل أبواب علم المعاني من تقديم وتأخير وقصر وتعريف وتنكير، وسائر وجوه التراكيب المعروفة في بناء

(١) ينظر: الجوهري، الصحاح: وكذ.

(٢) ينظر: إبراهيم علي الجعيد خصائص بناء الجملة القرآنية ودلالاتها البلاغية في تفسير

التحرير والتنوير: ١٩.

المعنى وضده في القرآن بين بلاغة التأكيد والتأسيس من خلال كتب المفسرين، د. سعيد بن عثمان بن محمد الملا

الكلام العربي؛ كل ذلك يدخلُ التوكيد في بنيته الدالة، و كل أساليب بيان العربية التي تندرج تحت علم البيان هي في قلب معنى التوكيد؛ إذ ليس التشبيه و الكناية و الاستعارة إلا مؤكدات في سياق بيان الفكرة التي جاءت لبيانها " (١).

ولما كان هذا الأسلوب الشريف يرمي إلى تلکم الأغراض العميقة، كان الشأن أن تعددت مظاهره وتنوعت، وجاءت في كتاب الله على أحسن الصور، وأكمل الطرق، وأدق المسالك، بحيث لا يمكن حصرها.

### تعريف التأكيد لغة واصطلاحًا:

(التأكيد) لغة في التوكيد، والواو والكاف والذال، أصلٌ يدلُّ على شدِّ وإحكام، والوكاد: جبل تشدُّ به البقرة عند الحلب، يقولون: وكد وكده إذا أمه وعني به (٢). وقد جاء في القرآن الكريم بالواو في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْفُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ [سورة النحل: ٩١].

يقول أبو حيان (٧٤٥هـ): "وزعم الزجاج أن الهمزة بدل من الواو، وليس بجيد؛ لأن التصريف جاء بالتركيبين، فدل على أنهما أصلان" (٣).

وهو في اصطلاح البلاغيين، كما عرفه عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) بقوله: "حدّ التأكيد أن تحقق باللفظ معنى قد فهم من لفظ آخر، قد سبق منك" (٤).  
وضد الشيء: خلافه، من تضادّ الأمران: كان أحدهما ضدّ الآخر، الضدّ: المخالف والمنافي (٥).

(١) د.علي بن محمد الحارثي، ومضات فقط، موقع منتدى الفصيح لعلوم اللغة العربية [www.alfaseeh.com/vb/showthread.php?t=69837](http://www.alfaseeh.com/vb/showthread.php?t=69837)

(٢) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: وكد .

(٣) أبوحيان الأندلسي، البحر المحيط ٦ / ٥٢٨.

(٤) دلائل الإعجاز: ٢٣٠.

(٥) ينظر: ابن سيده، المحكم: ضد، وابن منظور، لسان العرب. المادة نفسها.

### ألوان التأكيد:

"والمؤكدات كثيرة لا يمكن الإحاطة بها، فإن كثيراً من طرق بناء الكلام تعطيه قوة ووكادة، فالذكر قد يفيد توكيداً، والحذف قد يفيد توكيداً، والوصل والفصل، والتكرار والاعتراض والالتفات، وصور التشبيه، والاستعارة، وأنواع المجاز، والكنائية، كل هذا وغيره يفيد أنواعاً من التوكيد والمبالغة في تثبيت المعنى أو نفيه"<sup>(١)</sup>.  
ومعلوم أنّ النحاة أهملوا كثيراً من أشكاله الأخرى في اللغة، مع اعترافهم بوجود هذه الدلالة فيها<sup>(٢)</sup>.

وهذا الأمر لم يغيب عن ذهن علماء اللغة أيضاً، فهذا ابن جني في الخصائص يتعرض للموضوع، موضحاً وجود معنى التوكيد، مع غياب لفظه المعهود، فهو يرى أن ما كان المعنيان فيه واحداً، وإن لم يأت تابعاً على سمت التوكيد، فإنه بمعنى التوكيد البتة<sup>(٣)</sup>.  
ومن أطف سبل التوكيد التي أشرقت بها تراكيب النظم الكريم، وأشار المفسرون إلى قيمتها وما تكتنزه من لطائف بيانية، هو تأكيد المعنى بضده المنفي، معطوفاً عليه أو غير معطوف.

فقد أشار الطاهر بن عاشور (١٣٩٣ هـ) في تفسيره إلى صورة من صورته، وقال: "وتأكيد الشيء بنفي ضده، طريقة عربية قد اهتديت إليها"<sup>(٤)</sup>.  
وأظن أن الذي هداه إلى ذلك، ما حباه الله من سعة اطلاع وفقه استيعاب، لما سطره المفسرون قبله، من ذوي الذائقة المتفردة في تناول لطائف النظم المعجز، في كتاب الله، والعارضة الملهممة في التعبير عما تفيؤوه من وريف ظلال تعبيراته، الغنية بعمق الدلالة ورشاقة الإلماح.

(١) أ.د. محمد أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية: ٤١٧.

(٢) ينظر: عائشة عبيزة، دراسة وظيفية لأسلوب التوكيد في القرآن: ٧٩.

(٣) ينظر: ابن جني، الخصائص: ٤٥٧/٢.

(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٣٠١/٢٩.

المعنى وضده في القرآن بين بلاغة التأكيد والتأسيس من خلال كتب المفسرين، د. سعيد بن عثمان بن محمد الملا

فالرازي (٦٠٦هـ) في مفاتيح الغيب، كثيراً ما أشار إلى هذا النوع، عند وقوفه على شواهد في الذكر الحكيم، وأبو حيان (٧٤٥هـ) في البحر المحيظ كذلك، وسيتضح هذا عند إيراد إشاراتهم في عرض شواهد هذا النوع، لكنني أظن أن ابن عاشور (١٣٩٣هـ) في هذا النوع اختصّ بأمور:

أولاً: تسميته لإحدى صوره (تأكيد وقوع الشيء بنفي ضده) فلم يسبق إلى ذلك. ثانياً: إشارته به، حيث عدّه من غريب ما استعملته العرب في كلامها، إذ يقول: "وهذا من غرائب الاستعمال، كما يقال: عاجلاً غير آجل، قال طالب بن أبي طالب:

فليكن المغلوب غير الغالب وليكن المسلوب غير السالب" (١).

ثالثاً: الإشارة إلى نظائر الشاهد الواحد منه في القرآن الكريم، عند وقوفه شطر أحدها. رابعاً: إيراد شواهد له، من منظوم كلام العرب ومثوره، وهو الأمر الذي لم أجده عند من سبقه منهم، فله دره.

#### دواعي التأكيد:

إنّ تركيز النحاة على المفاهيم الصناعية، جعلهم يقتصرون في الدواعي الجارة للتوكيد، على ما كان الداعي إليه دفع درجات الشك، التي قد تعتور المخاطب وتحيط بالمقام، فتتبع أغلب البلاغيين خصائص الأدوات التي تدفع ذلك، مما أقرها النحاة، الأمر الذي قيد التفكير البلاغي وحرّم دروسه من تفيؤ ظلال كثير من أغراضه ودواعيه التي انطوى عليها في آثار العرب، بل في القرآن الكريم وحديث الرسول العظيم، التي كانت محل عناية المبدعين منهم، كعبدالقاهر، والزمخشري (٥٨٣هـ) والطبي (٧٤٣هـ) والألوسي (١٢٧٠هـ) وابن عاشور (١٣٩٣هـ)، إذ لم تقيدهم في اكتشاف دواعيه حدود المخاطب وشكّه وإنكاره، بل غاصوا لاكتشاف زخائر بحاره، فجاؤوا بالثمين الوفير. فلم يكن حال المخاطب وحده هو المسيطر على دواعي التأكيد وأسواره من وجهة نظرهم، بل شمل المتكلم والسامع والرسالة الكلامية المراد تبليغها، وكل عنصر معين يتعلق بقضايا معينة، لها ارتباط بالمعنى، من ذلك:

١- صدق الرغبة ووفور النشاط من المتكلم، ونيل الرواج والقبول من السامع،

(١) المصدر السابق ٢٦٣/٧.

- وكون الخبر على خلاف ما يتقرب، والتشنيع والإشعار ب هول الحدث وفضاعته. كقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ﴾ [سورة الشعراء: ١١٧].
- ٢- إظهار كمال العناية، كقوله تعالى اسمه: ﴿إِنَّكَ لِمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [سورة يس: ٣].
- ٣- كمال الخوف، كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [سورة آل عمران: ١٩٢].
- ٤- كمال التضرع والترحم، كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾ [سورة آل عمران: ١٩٣] <sup>(١)</sup>
- ٥- تصوير ما فيه خواطر الآخرين، كقوله تعالى: ﴿وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ [سورة الحشر: ٢].
- ٦- مواجهة تطلعات النفس وحسم آمالها، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَحْشُوا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا﴾ [سورة لقمان: ٣٣].
- ٧- توطين نفس المخاطب لتلقي الخبر، كقوله تعالى: ﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي ءَاتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ [سورة طه: ١٠].
- ٨- إماطة الشبهة لغرابة الخبر، كقوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاحْلَعْ نَعَائِكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [سورة طه: ١٢].
- إلى غير ذلك من أغراض (٢) يلمح إليها البليغ إلماحًا بأسلوب التوكيد.

(١) ينظر: الكفوي، الكليات: ٢٦٨.

(٢) ينظر: رجب رفاعي، بلاغة ضروب التأكيد في أحاديث الترغيب والترهيب: ٢٥١.

## المبحث الأول: ملازمات التأكيد ومنافساته في القرآن الكريم

يعد تأكيد المعنى بضده، لوئاً من ألوان التأكيد بتكرار معنى الجملة دون ألفاظها، التي اشتمل عليها النظم المعجز، في مواطن كثيرة منه، ولعلي في هذا المبحث أتناول تعريفه، وألقي الضوء على القضايا التي لازمته، أو نافسته في القرآن الكريم.

أ - ملازماته:

### (١) العطف:

لازم العطف، تأكيد المعنى بضده المنفي، في أكثر شواهد هذا الفن، من كتاب الله.

"والعرب إذا أكدوا بمثل هذا، قد يأتون به غير معطوف، نظراً لمآل مفاد الجملتين، وأتبعها بهذا الوجه بمعنى واحد، وذلك حق التأكيد، كما في قوله تعالى: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرٌ أَحْيَاءٍ﴾ [سورة النحل: ٢١]. وقوله: ﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ [سورة المدثر: ٩-١٠]. وقول الأعشى: إما ترينا حفاة لا نعال لنا، وقد يأتون به بالعطف، وهو عطف صوري؛ لأنه اعتداد بأن مفهوم الجملتين مختلف، ولا اعتداد بمآلهما، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَصْلَ فِرْعَوْنُ قَوْمُهُ وَمَا هَدَى﴾ [سورة طه: ٧٩] وقوله: ﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [سورة الأنعام: ٥٦]. وقول المتنبي: والبين جار على ضعفي وما عدلاً" (١).

ويتمثل الفرق المعنوي بين العطف والتأكيد، في كون العطف يفهم على أن الثاني مغاير للأول (أي مفهوم المغايرة)، أما التأكيد فيفهم على كون الأول هو الثاني (أي مفهوم المطابقة) (٢).

ومن المعلوم أن البلاغيين اعتنوا بهذا الأمر في باب الفصل والوصل، إذ أقرؤا ترك

(١) التحرير والتنوير ١١٦/٨.

(٢) ينظر: خميسة وطار، حروف العطف في العربية وتطبيقات من القرآن الكريم: ٥٩.

العطف؛ لكمال الاتصال، حيث يكون لثلاثة أمور، أولها: أن تكون الثانية مؤكدة للأولى، والمقتضي للتأكيد، دفع توهم التجوز.

إلا أن اجتماع العطف والتأكيد في آن واحد في القرآن الكريم، على شواهد من مثل هذا النوع الذي اعتنى البحث به، جعل العلماء يذهبون لإقرار مبدأ العطف الصوري، الذي يعد مفهوم المغايرة بين معنوي المعطوف والمعطوف عليه، مع أن الثاني مؤكد للأول، ودافع لتوهم التجوز فيه، الأمر الذي يتوجب في مثله الفصل بينهما بترك العاطف. ولهذا سمو العطف صوريًا.

يقول الصبان (١٢٠٦ هـ): "إن العطف في مثل هذا صوري لا حقيقي؛ لأن بين الجملتين تمام الاتصال، فلا تعطف الثانية على الأولى حقيقة، كما صرح به علماء المعاني. ولأن الحرف لو كان عاطفًا حقيقيًا، كانت تبعية ما بعده لما قبله بالعطف لا بالتأكيد" (١).

وفي ظني أن وجود مثل هذا يدل على أن المؤكد يحمل فائدة إضافية، مغايرة لتلك التي أثبتها المؤكد، لا تتعارض مع المعنى الذي أسسته، بل تثبته وتضيف عليه، وهو نتيجة يضيفها هذا البحث؛ لإقرار مبدأ الفائدة والجدة، التي كانت مكان شك وخلاف بين العلماء قديمًا وحديثًا، مما نلاحظ في شواهد.

وممن وظّف العطف في شواهد التأكيد لمعنى المغايرة، عند حديثهم عن توكيد الشيء بنفي ضده، وسماه صوريًا، ابن عاشور، إذ يقول في أحد شواهد هذا النوع: "وقد يأتون به بالعطف، وهو عطف صوري؛ لأنه اعتداد بأن مفهوم الجملتين مختلف" (٢).

ويقول عند أحد شواهد، وهو قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَدْعُبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا﴾

(١) الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: ١١٩/٣.

(٢) التحرير والتنوير ١١٦/٨.

المعنى وضده في القرآن بين بلاغة التأكيد والتأسيس من خلال كتب المفسرين، د. سعيد بن عثمان بن محمد الملا

مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا

بِعَزِيزٍ ﴿ [سورة هود: ٩١]. "وجملة: ﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾ مؤكدة لمضمون ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾ [سورة هود: ٩١] لأنه إذا انتفى كونه قويًا في نفوسهم؛ تعين أن كفهم عن رجمه مع استحقاقه إياه في اعتقادهم، ما كان إلا لأجل إكرامهم رهطه، لا للخوف منهم.

وإنما عطفت هذه الجملة على التي قبلها، مع أن حق الجملة المؤكدة أن تفصل ولا تعطف؛ لأنها مع إفادتها تأكيد مضمون التي قبلها، قد أفادت أيضًا حكمًا يخص المخاطب، فكانت بهذا الاعتبار جديرة بأن تعطف على الجمل المفيدة أحواله، مثل جملة ﴿مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ﴾ والجمل بعدها<sup>(١)</sup>.

## ٢) إثبات الجملة ونفيها:

تنوعت الجملتان المنظورتان في شواهد هذا الفن، بين كون الأخرى منفية والأولى مثبتة أو العكس، أو هي نهي والأولى أمر، أو تكون هي والتي قبلها مثبتتين أو منفيتين. ومن الأصول التي يمكن افتراضها أنها أصول كلية، عدّ الإثبات أصلًا فرعه النفي<sup>(٢)</sup>، فهو لا يحتاج دليل من اللفظ ليدل عليه، بعكس النفي الذي يدخل على الكلام الموجب، فهو أصل بمعنى أن له من الكفاية النفسية ما يجعله أصلًا، ويمكن بتحديدته تحديد حيز النفي، وأيضًا فأصل الأساليب الإنشائية أخبار؛ لأن الأمر بالشيء يعني الإخبار عن طلب فعله، وكذلك الاستفهام والنهي<sup>(٣)</sup>، فلهذا يحمل النفي على الإثبات، فالأولوية للإثبات والنفي ثانوي<sup>(٤)</sup>.

(١) المصدر السابق ١٢/١٤٩.

(٢) ينظر: التفتازاني، المطول: ٥٧.

(٣) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل: ٢٠/١.

(٤) ينظر: شكري مبخوت، إنشاء النفي: ٤٩.

ولكل إيجاب سلب يقابله، ولكل سلب إيجاب يقابله، وذلك من حيث الإيجاب والسلب موجودان في النفس لا خارجها(١).

ورغم قوة التناظر بين الإثبات والنفي، إلا أن هناك بعض الإثباتات لا يمكن نفيها، إما لأنها إنشآت لا تنفي مباشرة، أو أفعال دالة على الاعتقاد وشبيهة بالإنشاء، فتفقد عند نفيها رائحة الإنشاء فيها، أو لأنها من ألفاظ الإثبات الخاصة، أو بعض الجمل المثبتة التي لا مقابل منفيًا مباشرًا لها، وبعض الجمل المنفية التي لا مقابل مثبتًا لها(٢).

والإثبات يرتكز على التخصيص، بمعنى إفراد بعض الكلام بحكم عما قد يشاركه فيه غيره، ويقابل التخصيص بهذا المعنى الشيع والتعميم.

### ٣ التكرار:

من أعظم الملازمات التي اشتهرت في أساليب التأكيد، تكرار الشيء بلفظه أو معناه؛ نظرًا لكون أهم وظيفة للتأكيد هي: تثبيت المعنى، ودفع اللبس الذي قد يوهمه المؤكِّد. ويدخل في تكرار المعنى ما نحن بصددده، في هذا البحث من التأكيد بضم المعنى. لهذا ارتبط التأكيد والتكرار، لدى كثيرٍ من النحاة والبلاغيين، قديمًا وحديثًا، لدرجة جعلت بعضهم يرى أن صلاحية الشيء للتكرار، شرطٌ من شروط التوكيد، الذي لا يتم تثبيت المعنى إلا به (٣).

ومع أهمية ذلك، إلا أن مبدأ التكرار كان مفتاحًا لأمر:

\* القول بالزيادة التي يراها بعضهم أنها لا تفيد، ويمكن استغناء الكلام عنها. ما دفع واحدًا من العلماء - وهو الزركشي - في سياق حديثه عن أهمية التأكيد

(١) ابن رشد، العبارة: ٨٩.

(٢) ينظر: شكري مبخوت، إنشاء النفي: ٥١.

(٣) ينظر: ابن السراج، الأصول في النحو: ١٩/٢.

المعنى وضده في القرآن بين بلاغة التأكيد والتأسيس من خلال كتب المفسرين، د. سعيد بن عثمان بن محمد الملا

بالتكرار إلى تغليب ذلك (١).

\* التعارض مع فكرة الاقتصاد اللغوي، الذي يعد سمة فريدة للغة الذكية المعجزة. والحق أن تأكيد الأسلوب بضده، لا يعيق من تحقيق فكرة الاقتصاد، بل يراها حق رعايتها، وذلك لأن الإلماح سمة واضحة في التأكيد بضد المعنى. فما يلحظ من دلالات عميقة، انشق عنها رحم هذا الضد، مما يرمي إلى غايات، لو أنه صُرح بها لاحتاجت كمًا كبيرًا من التراكيب، لتأدية حقها المقامي، ما يجعل التأكيد بهذا الطريق، محققًا للاقتصاد المذكور.

ب- منافساته:

(١) التأسيس:

يمكن عدّ التأسيس منافس معنوي من الطراز الأول للتأكيد، فقد نشأ بين علماء العربية جدل واسع، في إمكانية أن يفيد التأكيد معنى جديدًا في الكلام، أو لا يفيد فيكون تأكيدًا محضًا للمعنى الذي سبقه، وهل هو زائد، يمكن أن يستغني المقام عنه أم لا؟ فلهذا جعلوه في مقابل التأسيس.

والتأسيس عبارة عن: "إفادة معنى آخر لم يكن أصلاً قبله، فالتأسيس عندهم خير من التأكيد؛ لأن حمل الكلام على الإفادة، خير من حمله على الإعادة" (٢).

من ذلك ما أشار إليه الألويسي في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ٦٤] إذ يقول: "﴿وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا﴾ من الأشياء، على معنى لا نجعل غيره شريكًا له في استحقاق العبادة، ولا نراه أهلاً لأن يعبد، وبهذا

(١) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن: ٩/٣.

(٢) الجرجاني، التعريفات: ٧١.

المعنى يكون الكلام تأسيسًا، والظاهر أنه تأكيد لما قبله إلا أن التأسيس أكثر فائدة" (١).

"ومن الثابت عندهم قديمًا وحديثًا، أنّ الأصل في تراكيب اللغة التأسيس، وقد يصرف اللفظ عنه إلى التأكيد؛ لأسباب سياقية، وتزداد هذه الفكرة تأصلًا، لدى التطرق إلى نصوص القرآن، ومناقشة وجود التأكيد فيها، إذ يؤكدون فيها أن التأسيس مقدم على التأكيد، أي أن فهم النص على أنه يحمل فكرة جديدة، أولى من فهمه على أنه يؤكد فكرة سابقة، فلا يصر إلى حمله على أنه من قبيل التأكيد المحض، إلا عند تعذر حمله على احتمال فكرة جديدة مقبولة، لا اعتراض عليها في مفاهيم القرآن، مع ما فيه من تأكيد لأصل الموضوع، مقترن بزيادة الفكرة الجديدة" (٢).

وأهم ما تتميز به الأشكال المؤكدة، هي محافظتها على وظيفتها الأساسية التأسيسية، بالإضافة إلى معنى التوكيد، الذي دلت عليه في الخطاب (٣).  
ثم إن التأكيد معنى بلاغي عام، فلهذا لا يبرح البلاغي يبحث عن المعاني التي تلازم التأكيد، وهي التي تتحقق بما الإفادة، ويتغيها المقام تبعًا لمقتضياته، والذي لا يفتن لهذا الأمر، يقع في تلك المتاهة التي شغلت العلماء الأقدمين والمحدثين، في قضية الزيادة والإفادة في التأكيد.

وعليه فإن التراكيب التي لا يتحصل منها سوى دلالة التأكيد، لا تقل فائدة عن المعاني التأسيسية في المعاني المقامية، إذ سقوطها من الكلام يؤدي إلى ذهاب

(١) الألوسي، روح المعاني: ١٨٦/٢.

(٢) عبدالرحمن بن حبنكة، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل: ٦٩، القاعدة السادسة "... استبعاد احتمال التكرير لمجرد التأكيد ما أمكن".

(٣) ينظر: د. سعيد بن أحمد صالح فرج، دوران اللفظ بين التأسيس والتوكيد: ١٨٨.

المعنى وضده في القرآن بين بلاغة التأكيد والتأسيس من خلال كتب المفسرين، د. سعيد بن عثمان بن محمد الملا

المعنى المقصود مقامياً<sup>(١)</sup>.

وأما مبدأ كونه زائداً، بحيث إنه يمكن أن يطرح من الكلام دون أن يتأثر، فهذا أمر قد ناقشه كبار البلاغيين كعبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ)، عند شرحه لمصطلح الزيادة في ألفاظ اللغة، على نحو يربطها بالمعنى، حيث أكد على أن "القول بزيادتها يفيد أن لا يراد بها معنى، وأن تجعل كأن لم يكن لها دلالة قط، وأن هذا يتعارض مع أهم مبدأ استعمالي للغة، وهو أن الكلمة لا تتجرد من الفائدة، مهما كانت درجة هذه الفائدة...ومتى ادعينا لها شيئاً من المعنى، فإننا نجعلها من تلك الجهة غير مزيدة"<sup>(٢)</sup>.

ويفرق الزركشي (٧٩٤ هـ) بين الزيادة في معناها اللغوي، والزيادة التي يوصف بها معنى التأكيد في الجملة، أو في أحد عناصرها، حيث يقول عن الزائد لغة إن: "معنى كونه زائداً، أن أصل المعنى حاصل بدونه، دون التأكيد، فبوجوده حصلت فائدة التأكيد، والواضع الحكيم لا يضع الشيء إلا لفائدة، وسئل بعض العلماء عن التوكيد بالحرف وما معناه، إذ إسقاط كل الحرف لا يخل بالمعنى، فقال: هذا يعرفه أهل الطباع، إذ يجدون أنفسهم بوجود الحرف على معنى زائد لا يجدونه بإسقاط الحرف، قال: ومثال ذلك مثال العارف بوزن الشعر طبعاً، فإذا تغير البيت بزيادة أو نقص أنكره، وقال: أجد نفسي على خلاف ما أجده بإقامة الوزن، فكذلك هذه الحروف تتغير نفس المطبوع عند نقصانها، ويجد نفسه بزيادتها على معنى بخلاف ما يجدها بنقصانها"<sup>(٣)</sup>.

ويقول الألوسي عند قوله تعالى اسمه: ﴿وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة المدثر: ٣١] تأكيد لما قبله من الاستيقان، وازدياد الإيمان، ونفي لما قد يعترى المستيقن من شبهة ما، للغفلة عن بعض المقدمات، أو طريان ما

(١) ينظر: المرجع السابق: ٢٢١.

(٢) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة: ٤١٩.

(٣) الزركشي، البرهان في علوم القرآن: ٤٩/٣.

توهم كونه معارضاً في أول وهلة، ولما فيه من هذه الزيادة؛ جاز عطفه على المؤكد بالواو؛ لتغايرهما في الجملة" (١).

وقد بين النحاة ذلك أيضاً، فهذا ابن مالك (٦٧٢هـ) يوضح معنى الزيادة، وكونه لا يتعارض مع الفائدة عندما يقول: "إنما سميت زائدة، لأنه لا يتغير بها أصل المعنى، بل لا يزيد بسببها إلا تأكيد المعنى الثابت وتقويته، فكأنها لم تغد شيئاً، لما لم تغاير فائدتها العارضة الفائدة الحاصلة قبلها" (٢). أما ابن هشام (٧٦١هـ) فقد جعل الفائدة شرط التوكيد، فقال: "وإذا لم يغد توكيد النكرة لم يجز باتفاق، وإن أفاد جاز عند الأخفش والكوفيين وهو الصحيح، وتحصل الفائدة بأن يكون المؤكد محدوداً، والتوكيد من ألفاظ الإحاطة ك"اعتكفت أسبوعاً" (٣).

## ٢) القصر:

يمكن أن يرد تساؤل في مثل هذه الصورة من صور التأكيد، التي يتناولها هذا البحث، وهو: هل بالإمكان أن يحل القصر بالنفي والاستثناء بـ (إلا)، أو القصر بإنما، محل التأكيد بضد الشيء؟ ما دام القصر بأحد هذين الطريقتين يفيد التأكيد، لدرجة جعلت ابن جني يسمي أحد هذين الطريقتين توكيداً (٤)، وهو الأمر الذي ذهب إليه إمام النحاة سيبويه أيضاً، عندما تعرض لتفسير القصر الذي يستفاد من العطف بـ (لا) في نحو "مررت برجل راكع لا ساجد"، فذكر أنه لإخراج الشك، أو لتأكيد العلم فيهما (٥).

(١) روح المعاني ١٥/١٤.

(٢) ابن الحاجب، شرح الكافية: ٤٣٢/٢.

(٣) ابن هشام، أوضح المسالك: ١٨٢.

(٤) ينظر: ابن جني، المحتسب: ١٥٨/٢.

(٥) ينظر: سيبويه، الكتاب: ٤٣٠/١.

المعنى وضده في القرآن بين بلاغة التأكيد والتأسيس من خلال كتب المفسرين، د. سعيد بن عثمان بن محمد الملا

والقصر بهما أوجز من التأكيد بهذا الأسلوب الذي ندرسه؛ لأن القصر بهما يقع بجملة، وتأكيد الشيء بضده - كما سنراه في شواهد هذا البحث - يقع في جملتين، فلماذا لم يأت النظم في مثل قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ [سورة البقرة: ١٨٥] على نحو: ما يريد بكم إلا اليسر.

وللإجابة عن ذلك، وبيان مزية هذا الأسلوب، وما يفوت على النظم من مقاصد لا تتأتى إلا به، نورد كلام ابن عاشور (١٣٩٣ هـ) عند تفسيره للآية الكريمة إذ يقول: "وقوله: ﴿وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ [سورة البقرة: ١٨٥]، نفي لضد اليسر، وقد كان يقوم مقام هاتين الجملتين جملة قصر، نحو أن يقول: ما يريد بكم إلا اليسر، لكنه عدل عن جملة القصر إلى جملي إثبات ونفي؛ لأن المقصود ابتداء هو جملة الإثبات؛ لتكون تعليلاً للرخصة، وجاءت بعدها جملة النفي تأكيداً لها" (١).

وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [سورة الشعراء: ١٥٢] يقول ابن عاشور (١٣٩٣ هـ): "يفيد أن فسادهم لا يشوبه صلاح فكأنه قيل: الذين إنما هم مفسدون في الأرض، فعدل عن صيغة القصر، لئلا يحتل أنه قصر مبالغة؛ لأن نفي الإصلاح عنهم يؤكد إثبات الإفساد لهم، فيتقرر ذلك في الذهن، ويتأكد معنى إفسادهم بنفي ضده، كقول السموأل أو الحارثي:

تسيل على حد الطبات نفوسنا... وليست على غير الطبات تسيل" (٢).

من هنا يتبين لنا القيمة المعنوية التي يراعيها النظم، ولو كان ذلك على حساب مسلك مهم، كالإيجاز الذي بنيت البلاغة في كثير من أساليبها عليه، التي هي ألصق بأغلب مقامات التنزيل، إلا أن مقتضيات مقاصده ومرامي أغراضه، هي ما يفرض طبيعة البناء الفني للتراكيب.

(١) التحرير والتنوير ١٧٥/٢.

(٢) المصدر السابق ١٧٦/١٩.

## المبحث الثاني: صور تأكيد المعنى بضده في القرآن الكريم

أ) تأكيد المعنى بضده من غير عطف:

جاءت جملة من حيث الإثبات والنفي على ضربين:

١ - الأولى مثبتة والثانية منفية: ومنه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ كَرِيمٌ وَاللَّهُ وَحْدٌ لَا

إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة البقرة: ١٦٣] ذكرنا سابقاً أن أهم مقامات التأكيد في القرآن الكريم، كان لأجل قضية الكون الكبرى، ألا وهي توحيد الله عز وجل، الأمر الذي قامت عليه السموات والأرض وعامرهن، ولهذا فإننا نجد النظم الكريم، جاء بالجملة الثانية في مثل هذا الموضوع؛ ليحُبَّ أي شبهة، يمكن أن تلوح في خلد أي من أولئك المعنيين بالدعوة.

وبما أن القرآن يهدف في المقام الأول إلى ترسيخ العقائد، والعبادات في النفوس، عن طريق الأسلوب المعجز والاستخدام الرائع لفنون الكلام، فإنه لم يغفل هذا النوع من البلاغة (١).

يقول الرازي (٦٠٦ هـ): " لما قال: ﴿وَاللَّهُ كَرِيمٌ وَاللَّهُ وَحْدٌ﴾ أمكن أن يخطر ببال أحد أن يقول: هب أن إلهنا واحد، فلعل إله غيرنا مغاير لإلهنا، فلا جرم أزال هذا الوهم، ببيان التوحيد المطلق، فقال: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ " (٢).

ويقول الطاهر ابن عاشور (١٣٩٣ هـ): " وَقَوْلُهُ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ تأكيد لمعنى الوحدة وتنصيب عليها، لرفع احتمال أن يكون المراد الكمال، كقولهم في المبالغة: هو نسيح وحده، أو أن يكون المراد إله المسلمين خاصة، كما يتوهمه

(١) ينظر: بدرية بنت محمد بن حسن العثماني، من بلاغة القرآن الكريم في مجادلة منكري البعث: ١٤٣.

(٢) فخر الدين الرازي، التفسير الكبير ٤/١٤٩.

المعنى وضده في القرآن بين بلاغة التأكيد والتأسيس من خلال كتب المفسرين، د. سعيد بن عثمان بن محمد الملا

المشركون، ألا ترى إلى قول أبي سفيان: (لنا العزى ولا عزى لكم) (١).

## ٢ - الأولى منفية والثانية مثبتة:

وذلك بأن يتقدم الأولى نفي، ثم تليها جملة إثبات مؤكدة، أو أكثر من جملة، غير معطوفة عليها، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْكُمْ لِتَشْهَدُونَ أَنْ مَعَ اللَّهِ إِلَهٌ آخَرٌ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١٩].

يقول الفخر الرازي (٦٠٦ هـ): "اعلم أن هذا الكلام دال على إيجاب التوحيد، والبراءة عن الشرك، من ثلاثة أوجه:

أولها: قوله: ﴿قُلْ لَا أَشْهَدُ﴾ أي لا أشهد بما تذكرونه من إثبات الشركاء.

وثانيها: قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ﴾ وكلمة إنما تفيد الحصر، ولفظ الواحد

صريح في التوحيد ونفي الشركاء.

وثالثها: قوله: ﴿وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ وفيه تصريح بالبراءة عن إثبات

الشركاء فثبتت دلالة هذه الآية على إيجاب التوحيد، بأعظم طرق البيان، وأبلغ وجوه التأكيد" (٢).

وأما أبو حيان (٧٤٥ هـ) فقد ذهب إلى أن الجملة الأولى وحدها لا تنهض

بإثبات التوحيد، لذا جعل الثانية متممة لها، ورأى أن الثالثة هي التي وقع به التوكيد، إذ

يقول: "ما أبدع هذا الترتيب، أمر أولاً بأن يخبرهم بأنه لا يوافقهم في الشهادة، ولا

يلزم من ذلك إفراد الله بالألوهية، فأمر به ثانياً ليجتمع مع انتفاء موافقتهم إثبات

الوحدانية لله تعالى، ثم أخبر ثالثاً بالتبرؤ من إشراكهم، وهو كالتوكيد لما قبله،" (٣).

(١) التحرير والتنوير ٧٤/٢.

(٢) التفسير الكبير ٤٩٩/١٢.

(٣) البحر المحيط ٤٦١/٤.

وعلى ذلك فإنها تخرج من هذا القسم إلى القسم الأول من النوع الثاني التالي ذكره، وهو تأكيد المثبت بالمثبت معطوفاً عليه.

وتبعه في ذلك البقاعي (٨٨٥ هـ) إذ يقول: "قُلْ لَا أَشْهَدُ" أي: معكم، بشيء مما تقولونه؛ لأنه باطل، ولو كان حقاً لشهدت به.

ولما كان هذا غير قاطع لطمعهم فيه، اجتثه من أصله ويرمته بقوله: "قُلْ إِنَّمَا هُوَ أَيُّ إِلَهِ" "إِلَهٌ وَكِدُّ" وهو الله الذي لا يعجزه شيء وهو يعجز كل شيء؛ لأنه واحد لا كفاء له، فإنكم عجزتم عن الإتيان بسورة من مثل كلامه، وأنتم أفصح الناس. ولما كان معنى هذا البراءة من إنذارهم، صرح به في قوله مؤكداً في جملة اسمية: "وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ" أي: الآن وفي مستقبل الزمان، إبعاداً من تطمعهم أن تكون الموافقة بينه وبينهم باتخاذ الأنداد، أو شيئاً منها ولياً<sup>(١)</sup>.

وكقوله تعالى: "مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ" [سورة يوسف: ٣١]

الغرض من التأكيد في مثل هذا متعلق بالمتكلم، من قصد المبالغة في إظهار كمال الدهشة، وفرط الإعجاب.

يقول عبدالقاهر (٤٧١ هـ): "قوله: "إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ" شبيه بالتوكيد من وجهين.

أحدهما: أنه إذا كان ملكاً لم يكن بشراً، فكان إثبات كونه ملكاً تحقيقاً وتوكيداً لنفي كونه بشراً.

والثاني: إذا قيل في العرف والعادة "مَا هَذَا بَشَرًا"، وكان الحال حال تعظيم وتعجب من محاسن إنسان ما، فهم من ذلك أنّ الغرض من هذا الكلام أن يقال: إنه ملك، وإذا كان هذا كذلك لم يكن ذكر ذلك اللفظ، والتصريح به إلا تأكيداً للأول

(١) برهان الدين البقاعي، نظم الدرر: ٤٤/٧.

المعنى وضده في القرآن بين بلاغة التأكيد والتأسيس من خلال كتب المفسرين، د. سعيد بن عثمان بن محمد الملا وتحقيقاً له" (١).

ويقول ابن عاشور (١٣٩٣ هـ): "وقولهن: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ مبالغة في فوته محاسن البشر، فمعناه التفضيل في محاسن البشر، وهو ضد معنى التشابه في باب التشبيه. ثم شبهه بواحد من الملائكة، بطريقة حصره في جنس الملائكة، تشبيهاً بليغاً مؤكداً." (٢).

أو يتقدم الأولى نهي وهو أخو النفي (٣)، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ﴾ [سورة النحل: ٥١] يقول أبو حيان (٧٤٥ هـ): "ولما نهي عن اتخاذ الإلهين، واستلزم النهي عن اتخاذ آلهة، أخبر تعالى أنه إله واحد كما قال: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌُ وَاحِدٌ﴾ بأداة الحصر، وبالتأكيد بالوحدة" (٤).

ويقول الألوسي (١٢٧٠ هـ): "﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ﴾ صفة لإله، وجيء بهما

(١) دلائل الإعجاز: ٢٢٩.

(٢) التحرير والتنوير: ١٢/٢٦٣.

(٣) يقول ابن السراج، في أصول النحو: ١٥٧/٢: "فكما أن الأمر يراد به الإيجاب، فكذلك النهي يراد به النفي" وقال في موضع آخر ١٨٠/٢: "فالإيجاب نظير الأمر، والنفي نظير النهي، لأن النهي نفي". ويقول الأستاذ أحمد ماهر البكري في كتابه أساليب النفي في القرآن: ٦٤: "فإذا نفينا الأمر حصل النهي، ويقتضي النهي الكثير من أحكام النفي حتى أطلق عليه شبه النفي، فإذا كان النفي هو الإخبار بالسلب؛ فإن النهي هو الطلب بالسلب". وانظر: د. إسماعيل عباس حسين الكف بين النهي والنفي في القرآن الكريم رؤية دلالية معاصرة: ٩.

(٤) البحر المحيط: ٥٤٤/٦.

للإيضاح والتفسير لا للتأكيد وإن حصل" (١).

ب) تأكيد المعنى بضده معطوفاً عليه:

جاءت الجملتان فيه من حيث الإثبات والنفي على وجوه:

#### ١ - مشتتان:

بجيث لا يتقدم إحداهما لا نفي، ولا ما في حكمه، كالنهي الذي هو أخوه (٢) وتكون الثانية ضد الأولى لفظاً ومعنى، إلا أن معناها من لوازمه.

كقوله جل شأنه: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٧] فالذهاب بالنور إخراج منه، وإبعاد عنه، وضده الترك في الظلمة إذ هو إدخال وإبقاء فيها (٣)، وهذا الثاني لازم من لوازم الأول، ومؤدّ معناه، وعطفه عليها يقتضي معنى زائداً عنها، ولم جيء بها أصلاً وهي تحمل فحواها؟

يجيب عن هذا التساؤل الطاهر ابن عاشور (١٣٩٣ هـ) بكلام يبين فيه عن سر العطف المنبئ بالمعنى المضاف في العبارة الثانية على الأولى، بأنه ربما يذهل السامع

(١) روح المعاني: ٤٠١/٧.

(٢) التعبير بأن (النهي أخو النفي) ورد في كلام الشيخ خالد الأزهرى في شرحه على الآجرومية ٣٢٩، وكلام المحقق في شرح الفواكه الجنية على متممة الآجرومية: ١٢٥، وكلام الشيخ محيي الدين عبد الحميد في تحقيقه لشرح قطر الندى لابن هشام: ١١٧، وتعليق محمود نصار في شرح ملحمة الإعراب للفاكهي ١٣٨، وكلام محمد مصطفى الخطيب في تحقيقه لعفو العافية في شرح الكافية للشيرازي: ١٩١.

(٣) وحقيقة الترك مفارقة أحد شيئاً كان مقارناً له في موضع، وإبقاؤه في ذلك الموضع. وكثيراً ما يذكرون الحال التي ترك الفاعل المفعول عليها، وفي هذا الاستعمال يكثر أن يكون مجازاً عن معنى (صير) أو (جعل).

المعنى وضده في القرآن بين بلاغة التأكيد والتأسيس من خلال كتب المفسرين، د. سعيد بن عثمان بن محمد الملا

عما صاروا إليه عند هاته الحالة، فيكون قوله بعد ذلك: ﴿وَتَرَكُهُمْ فِي ظُلْمَةٍ﴾ تذكيراً بذلك وتنبهها إليه، ثم إنها تفيد أنهم لم يعودوا إلى الاستنارة من بعد، على ما في قوله: ﴿وَتَرَكُهُمْ﴾ من إفادة تحقيرهم، وما في جمع ﴿ظُلْمَتٍ﴾ من إفادة شدة الظلمة، وهي فائدة زائدة على ما استفيد ضمناً من جملة ذهب الله بنورهم، فبهذا الاعتبار الزائد على تقرير مضمون الجملة قبلها عطفت على الجملة ولم تفصل (١).

وكقوله تعالى: ﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾

[سورة الأنفال: ٨]

وقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾

[سورة الحشر: ٧]

## ٢ - منفيتان:

وذلك بأن تكون كل من الجملتين المتعاطفتين في حيز نفي، مع كون الأولى

ضد الثانية لفظاً ومعنى ولازمة لها.

كقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ٦٤]

يلحظ في هذا الشاهد، هو أن النظم الكريم لما نفى عبادة غير الله نفى بعده الشرك به، وهو تأسيس وتوكيد في آن واحد، وذلك أنه ينفي حتى مجرد اعتقاد كونهم يستحقون العبادة، فضلاً عن صرفها لهم.

يقول البقاعي (١٨٥ هـ) بعد أن أورد قوله تعالى: ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾:

وأكد ذلك بقوله: ﴿وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾ أي لا نعتقد له شريكاً وإن لم نعبد.

(١) ينظر: التحرير والتنوير ١/٣٠٩. وأيضاً فإن الختم بقوله: لا يصرون أفاد تأكيد شدة الظلمة

وأنها حاجبة جداً كما ذكر أ.د. محمد أبو موسى في كتابه التصوير البياني: ٨٦.

### ٣ - الجملة الأولى مثبتة والثانية منفية:

هذا النوع من التراكيب هو الأكثر ورودًا في القرآن، ولعل كون الإثبات هو الأصل والنفي متفرعًا عنه؛ جعل لشواهد هذا النوع الصدارة في كتاب الله؛ لما لذلك من أثر معنوي ودلالي ممتد، يدركه المتأمل في التعبير البياني، على مسار النظم في القرآن جملة.

وقد شارك هذا النوع المعاني الكبرى والمقاصد العظمية، كالتوحيد الذي هو حق الله على العبيد، وما ينافيه من أمور الشرك كالسحر ونحوه، والشكر الذي به دوام النعم وما يضاده من الكفران الذي هو سبب زوالها، والإخلاص الذي هو سر القبول وما يقدر فيه من رياء ونحوه، والهداية التي بها النجاة السرمدية، وما يقابلها من الضلال المفضي إلى الهلاك، ونحو ذلك من تلك القضايا المفصلية التي انطوى عليها الكتاب العزيز.

ثم إنه لم تقتصر مقاصد التأكيد فيه، على مراعاة حال المخاطب فحسب، بل اتسعت لتشمل كل عنصر له علاقة بالمعنى .

ففي قوله تعالى: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ [سورة

البقرة: ١٠٢] ذكر الألوسي (١٢٧٠ هـ) أن في عطف ﴿وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ على ما قبله؛ إيدانًا بأنه شر بحت وضرر محض، لا كبعض المضار المشوبة بنفع وضرر، لأنهم لا يقصدون به التخلص عن الاعتزاز بأكاذيب السحرة، ولا إماطة الأذى عن الطريق، حتى يكون فيه نفع في الجملة<sup>(١)</sup>.

وقد أكد ابن عاشور (١٣٩٣ هـ) ما ذهب إليه الألوسي (١٢٧٠ هـ)، لما ذكر أن المعنى هنا قائم على أن أمور السحر لا يأتي منها إلا الضرر، فالساحر لا

(١) روح المعاني: ٣٤٤/١.

المعنى وضده في القرآن بين بلاغة التأكيد والتأسيس من خلال كتب المفسرين، د. سعيد بن عثمان بن محمد الملا

يستطيع سحر أحد ليصير ذكياً بعد أن كان بليداً، أو ليصير غنياً بعد الفقر، وهذا زيادة تنبيه على سخافة عقول المشتغلين به، وهو مقصد الآية، وبهذا التفسير يكون عطف قوله: ﴿وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ تأسيساً لا تأكيداً.

وقد أفادت الآية بجمعها بين إثبات الضر ونفي النفع الذي هو ضده مفاد الحصر؛ كأنه قيل: ويتعلمون ما ليس إلا ضراً<sup>(١)</sup>.

وبالتأمل، لا نجد مانعاً من حمل الكلام على التأسيس والتأكيد معاً، بل في آخر كلامه ما ينزع لذلك، حيث جعل تأكيد الضر حاصل من اجتماع المعنى وضده، كإفادة طرق الحصر.

وقد يأتي التأكيد لإظهار تمام المنة والعناية الإلهية، فليس هناك أدنى شك في نفوس الموحدين بأن الله الرؤوف الرحيم، الذي رباهم بنعمه ومنّ عليهم بلباس التقوى، وسلّمهم بالإسلام من كل شر لا يريد بهم بأساً، ومع ذلك نجد بجمي النظم الكريم يتحين المناسبات التي تنبئ عن هذا الفيض الرحماني، وهذا اللطف السخي الظاهر منه والخفي.

انظر إلى بديع قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ [سورة البقرة: ١٨٥] لو لم يكن لإيصال هذه الرسالة الطافحة بالحنان والامتنان إلا هذا التركيب العالي، الذي استوعب كل ما تتسع له معاني التيسير، وتدفع ما يمكن أن يتبادر للذهن من مستلزمات التعسير، لولا ذلك، أكان لهذه الجملة حاجة في أن يعلم المسلم مراد الله فيما أحاطه به من يسير التكليف، مع تعرض التي قبلها له!

ولهذا نجد أبا حيان يورد في تفسيره لهذه الآية، ما يشي بتمام المعنى في الجملة الأولى قبل الثانية، يقول: " ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ﴾ كَافٍ عَنِ قَوْلِهِ: ﴿وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ وَإِنَّمَا كُرِّرَ تَوْكِيدًا"<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ٦٤٥/١.

(٢) البحر المحيط: ٢٠٠/٢.

ويقول ابن عاشور (١٣٩٣ هـ): "وقوله: ﴿وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ نفي لضعف اليسر، وقد كان يقوم مقام هاتين الجملتين جملة قصر، نحو أن يقول: ما يريد بكم إلا اليسر، لكنه عدل عن جملة القصر إلى جملتي إثبات ونفي، لأن المقصود ابتداء هو جملة الإثبات لتكون تعليلاً للرخصة" (١).

وقد يتكرر معنى من المعاني المهمة التي تكون بمثابة قطب الرحى، الذي تدور عليه مقاصد التنزيل، بحيث نجد النظم الكريم يجليّه كلما عنت له مناسبة؛ لتمام الحاجة له وتعظيم الدواعي إليه، كقضية التوحيد ونبذ الشرك، التي أكد عليها البيان القرآني من أوله إلى آخره، ففي حديثه عن ديانة خليل الرحمن، نجد النظم مواضع كثيرة منه في التصريح والتأكيد على أن الله ارتضى له الإسلام، ونزهه عن الشرك، وفي ذلك رسالة واضحة إلى سمو المنهج، ووضوح المقصد، وطهارة المعتقد، وقدم العناية، وكمال الدين، وتمام النعمة.

ففي قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٦٧] نجد أن النظم الكريم، يؤكد السبيل الذي سلكه أبو الأنبياء، في عبادته لبارئ السماء، ومشروع الأديان.

ولو لم ينطو هذا الخطاب على مقاصد جليّة، لكان بإثبات الحنفية غنى عن نفي الشرك، الذي يتهاوى اسمه ورسمه، أمام طهارتها منه ونزاهتها عنه. فالحنيف كما يقول الرازي (٦٠٦ هـ): "هو: العادل عن كل معبود دون الله تعالى" (٢).

ويقول الألويسي (١٢٧٠ هـ): "وأصل الكلام: وما كان منكم، إلا أنه وضع

(١) التحرير والتنوير: ١٧٥/٢.

(٢) التفسير الكبير: ٤٧/١٣.

المعنى وضده في القرآن بين بلاغة التأكيد والتأسيس من خلال كتب المفسرين، د. سعيد بن عثمان بن محمد الملا

المظهر موضع المضمرة للتعريض بأنهم مشركون، والجملة حينئذ تأكيد لما قبلها<sup>(١)</sup>. وفي ركاب هذا المعنى العظيم، الذي حسم الذكر الحكيم أمره وأبلغ نذره، نجد أنه يتناول حال من اتخذ إلى غير الله طريقاً، وهوت به قدمه في وحل الضلال، بأن مثله ليس له في قاموس الهداية مفردة.

انظر إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَآ أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [سورة الأنعام: ٥٦]

يقول أبو حيان (٧٤٥ هـ): "الجملة من قوله: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ مؤكدة لقوله: ﴿قَدْ ضَلَلْتُ﴾ وجاءت تلك فعلية؛ لتدل على التجدد، وهذه اسمية لتدل على الثبوت فحصل نفي تجدد الضلال وثبوتة" (٢).

ويقول ابن عاشور (١٣٩٣ هـ): "أفاد مع ذلك تأكيد مضمون جملة ﴿قَدْ ضَلَلْتُ﴾ لأنه نفى عن نفسه ضد الضلال، فتقررت حقيقة الضلال على الفرض والتقدير. وتأكيد الشيء بنفي ضده، طريقة عربية، قد اهتمت إليها ونهت عليها" (٣). ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [سورة الأنعام: ١٤٠]

يقول ابن عاشور (١٣٩٣ هـ): "وعطف ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ على ﴿قَدْ ضَلُّوا﴾ لقصص التأكيد لمضمون جملة ﴿ضَلُّوا﴾ لأن مضمون هذه

(١) روح المعاني: ١٨٩/٢.

(٢) البحر المحيط: ٥٣٠/٤.

(٣) التحرير والتنوير: ٢٦٣/٧.

الجملة، يَنْفِي ضِدَّ الجملة الأولى، فتؤول إلى تقرير معناها<sup>(١)</sup>.

وكقوله تعالى: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ﴾ [سورة طه: ٧٩]

يقول البقاعي (٨٨٥ هـ): "ولما كان إثبات الفعل لا يفيد العموم، نفى ضده ليفيده، مع كونه أوكد، وأوقع في النفس وأروع لها، فقال: ﴿وَمَا هَدَىٰ﴾ أي: ما وقع منه شيء من الهداية، لا لنفسه ولا لأحد من قومه، فتم الدليل الشهودي على تمام القدرة على إنباء الطائع وإهلاك العاصي"<sup>(٢)</sup>.

وقد يأتي مثل هذا المعنى بطريق الاستعارة، كما في قوله تعالى: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ

أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [سورة النحل: ٢١]

ويشير الرازي (٦٠٦ هـ) إلى سر التأكيد بهذا النفي بقوله: "فإن قيل: لما قال: ﴿أَمْوَاتٌ﴾ غَلِمَ أَنَّهُمْ غَيْرُ أَحْيَاءٍ، فما الفائدة في قوله: ﴿غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾؟ قلنا: إن الإله هُوَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَحْضُلُ عَقِيبَ حَيَاتِهِ مَوْتٌ، وهذه الأصنامُ أَمْوَاتٌ لَا يَحْضُلُ عَقِيبَ مَوْتِهَا الْحَيَاةُ."<sup>(٣)</sup>

وجعلها ابن عاشور (١٣٩٣ هـ) من التصريح بطريقة نفي الشيء بنفسه ملزومه<sup>(٤)</sup>.

وضمن قضية الفقه الأكبر، وهو التوحيد المبني على اليقين؛ نجد هذا النوع حاضرًا في تأكيد رسوخ عقيدة المسلمين الذين أنعم الله عليهم بنور الإيمان، واطمئنان القلوب، وانسراح الصدور، ويعرض بأولئك الذين طبع الله على قلوبهم، واتبعوا أهواءهم.

(١) التحرير والتنوير: ١١٦/٨.

(٢) نظم الدرر: ٣١٨/١٢.

(٣) التفسير الكبير ١٩٥/٢٠.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير: ١٢٥/١٤.

المعنى وضده في القرآن بين بلاغة التأكيد والتأسيس من خلال كتب المفسرين، د. سعيد بن عثمان بن محمد الملا

ويبدو ذلك عياناً في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾ [سورة المدثر: ٣١].

يقول الرازي (٦٠٦هـ): "لما أثبت الاستيقان لأهل الكتاب، وأثبت زيادة الإيمان للمؤمنين، فما الفائدة في قوله بعد ذلك: ﴿وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾؟" الجواب: أن المطلوب إذا كان غامضاً، دقيق الحجة كثير الشبهة، فإذا اجتهد الإنسان فيه، وحصل له اليقين، وربما غفل عن مقدمة من مقدمات ذلك الدليل الدقيق، فيعود الشك والشبهة.. فالمقصود من إعادة هذا الكلام، هو أنه حصل لهم يقين جازم، بحيث لا يحصل عقبيه البتة شك ولا ريب" (١).

ويقول البقاعي (٨٨٥هـ): "ولما أثبت لكل من الجاهل والعالم ما أثبت، أكدته بنفي ضده مبيئاً للفتنة فقال: (ولا يرتاب) أي يشك شكاً يحصل بتعمد وتكسب" (٢).

ويضيف الألوسي (١٢٧٠هـ) لطيفة في عدم جمع الفاعل تحت الضمير (الواو): "وإنما لم ينظم المؤمنون في سلك أهل الكتاب في نفي الارتياب، حيث لم يقل: ولا يرتابوا؛ للتنبيه على تباين النفيين حالاً؛ فإن انتفاء الارتياب من أهل الكتاب مقارنة لما ينافيه من الجحود، ومن المؤمنين مقارنة لما يقتضيه من الإيمان، وكم بينهما" (٣).

(١) التفسير الكبير: ٧١١/٢٠.

(٢) نظم الدرر: ٦٣/٢١.

(٣) روح المعاني: ١٤/١٥.

وقد يتناول هذا الأسلوب صفة عظيمة من صفات الحق ﷻ، التي تغني بوضوحها وكمالها عن أي تأكيد، ولكن البعد المعنوي الذي أراده البيان العالي في المقام تطلبه .

انظر إلى قوله تقديس اسمه: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٧]

والتأكيد حاصل فيها بأحد وجهين:

أ) استلزام العلم للحضور، فأكد بنفي ضده وهو الغياب، فيكون الحديث عن صفة علم الله الحضورى الشهودى، تلك الصفة التي تتجلى يوم القيامة، فسبحان من يسع علمه جميع الخلائق وأفعالهم، وما قدموه من خير وشر، ذلك العلم المستوجب الحضور والشهود لكل أحداث حياتهم، لا يتأتى إلا لمن ﴿هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [سورة المجادلة: ٧] ليعطف عليها نفي الغياب عنهم، فيما تقدم من حياتهم وما تأخر، وفيه تتجلى عظمة صفة علمه، فسبحانه من عليم محيط، وكفى به شهيدا(١).

يقول الألوسى (١٢٧٠ هـ): " وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ عَنْهُمْ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ، والمراد الإحاطة التامة بأحوالهم وأفعالهم، بحيث لا يشذ منها شيء عن علمه سبحانه،....والجملة استئناف لتأكيد ما قبله" (٢).

ب) كون الغياب من قبيل الكناية عن الجهالة؛ ليحصل تأكيد العلم بنفي ضده، وهو الجهل.

يقول ابن عاشور (١٣٩٣ هـ): " والغائب ضد الحاضر، وهو هنا كناية عن الجاهل؛ لأن الغيبة تستلزم الجهالة عرفاً، أي الجهالة بأحوال المغيب عنه، فإنها ولو بلغت بالأخبار، لا تكون تامة عنده مثل المشاهد، أي: وما كنا جاهلين بشيء من

(١) ينظر: الشيخ علوان، الفواتح الإلهية للنخجواني: ٢٤٣/١.

(٢) روح المعاني: ٣٢٣/٤.

المعنى وضده في القرآن بين بلاغة التأكيد والتأسيس من خلال كتب المفسرين، د. سعيد بن عثمان بن محمد الملا

أحوالهم، لأننا مطلعون عليهم" (١).

وقد يرد معنى من المعاني العظيمة التي لا يتم إيمان المؤمن إلا بها، فنجد التأكيد بضد المعنى حاضرًا لا لشيء يتعلق بالمتكلم ولا بالمخاطب، وإنما بالمعنى ذاته، فلا يؤتى بضده في مثل هذا إلا لتعظيم شأنه وتهويل أمره.

فأول ما وصف الله به الصفوة من أوليائه وسمهم بالوفاء بعهدده وميثاقه الغليظ، وكان في ذكر الوفاء بالعهد غنية عن نفي نقيضه، ولكن عظمة هذا العهد وثقل أمانة الوفاء به استوجبت ذلك .

ففي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ [سورة

الرعد: ٢٠]

نجد أن المفهومين هنا مُتَعَايِرَانِ، إلا أنهما متلازمان، فالوفاء بالعهد يلزم منه أن لا يُنْقَضَ الميثاق، فالثانية مؤكدة للأولى (٢).

وقد يستعين النظم الكريم بهذا النوع من الأساليب، على وصف قضية خطيرة؛ كالإفساد في الأرض، فيكون في نفي ضده تمام تصوير حال أصحابه، والتشنيع عليهم؛ لكونه أصبح من طباعهم، يظهر ذلك جليًا في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [سورة الشعراء: ١٥٢]

يقول الزمخشري (٥٨٣ هـ): "فإن قلت: ما فائدة قوله: ﴿وَلَا يُصْلِحُونَ﴾؟ قلت: فائدته أنّ فسادهم فساد مصمت، ليس معه شيء من الصلاح، كما تكون حال بعض المفسدين مخلوطة ببعض الصلاح" (٣).

ويقول ابن عاشور (١٣٩٣ هـ): "وعطف ﴿وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ على جملة:

(١) التحرير والتنوير: ٢٧/٨.

(٢) ينظر: التفسير الكبير: ٣٣/١٩، والبحر المحيط: ٣٧٩/٦.

(٣) الزمخشري، الكشاف: ٣٢٨/٣.

﴿الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ تأكيد لوقوع الشيء بنفي ضده، مثل قول عمرو بن مرة الجهني: النسب المعروف غير المنكر يفيد أن فسادهم لا يشوبه صلاح<sup>(١)</sup>. وربما عبر النظم بهذا الأسلوب؛ لتصوير ردة فعل بشعة في أمر مصيري. كما كان من سلوك قوم مع نبي ناصح، وتكبرهم عليه، ووقاحتهم في تلقي نصحه وغيرته عليهم.

ولم يكن التأكيد فيه لشيء يتعلق بالمخاطب، كيف وهو نبي يوحى له، وُصِّل دعوته، مجاهدة ما تنطوي عليه نفوسهم الموغلة في الطغيان، ثم إنه ابن بيئتهم وأخو زمريهم، كما تقدم الحديث عنه مع قوم نبي الله شعيب.

#### ٤ - الجملة الأولى أمر والثانية نهى:

ومن أنماط التركيب التي شملها توكيد الأسلوب بضده: إبلاء النهي الأمر، والنهي أخو النفي كما قالوا، وفي المقابل فإن الأمر إثبات<sup>(٢)</sup>، وعليه فهذا النمط يشبه الذي سبقه، وهو لا يقل عنه ورودًا في القرآن، كيف وهما من مشكاة واحدة، ويعمدان إلى غاية متحدة.

والأمر بالشيء يستلزم النهي عن ضده<sup>(٣)</sup>، فلولا معاني عميقة وغايات عميقة ما كان لورود النهي عن ضد الشيء بعد الأمر به داع في الكلام البليغ .

(١) التحرير والتنوير: ١٧٦/١٩.

(٢) للأستاذ الدكتور محمود توفيق كلام قريب من هذا حيث يقول في كتابه صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم: ٧٩: "ومواقع تصوير الأمر في صورة الخير جد كثيرة في القرآن الكريم، فكل تشريع في صورة اثبات هو في مآله إلى الأمر بهذا التشريع، لأنه ما يجبر به إلا إرادة طلبه وإيقاعه، والأحكام التشريعية قد تكون في صورة إثبات، وقد تكون في صورة نفي ولا ثالث، فكان الخير المراد به الأمر كثيرًا كثرة التشريعات المثبتة".

(٣) ينظر: التحرير والتنوير: ٣٢/٤.

المعنى وضده في القرآن بين بلاغة التأكيد والتأسيس من خلال كتب المفسرين، د. سعيد بن عثمان بن محمد الملا

وكما تنوعت معاني ذلك النمط، لتشمل القضايا الكبرى في البيان الكريم، فإن هذا النمط قد اشتمل على مثل ما اشتمل سابقه، وعالج أحوال المتكلم والمخاطب والرسالة، الموجهة على السواء، كل موضع بحسب غرضه.

فقضية كقضية الإيمان والكفر، في طبيعة القضايا التي شملها هذا الأسلوب الفريد العالي.

انظر إلى قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ۗ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَّقُونَ﴾ [سورة البقرة: ٤١]

هل كان للنهي عن الكفر بعد الأمر بالإيمان مباشرة داع، لولا تلك الدلالات العميقة التي تغيهاها النظم الكريم.

يقول الرازي (٦٠٦هـ): "يحمل قوله: ﴿أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ۗ﴾ على حقيقة معنى الأول، وهو السابق غيره، فيحصل من الجملة المعطوفة، تأكيد الجملة المعطوف عليها، بدلالة المطابقة، فالنهي عن الكفر بالقرآن، يؤكد قوله: ﴿وَأَمِنُوا﴾"<sup>(١)</sup>.

ولا يقل عن ذلكم أصل الإيمان، الذي هو حق الله على العباد، أصل بدأ الله به كتابه الكريم، وهو الشكر الذي به تدوم نعم المنعم المتفضل، وعلى رأسها نعمة الهداية للصراف القويم، والإنقاذ من براثن الكفر وتبعاته.

انظر إلى قوله سبحانه: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [سورة البقرة: ١٥٢].

يقول ابن عرفة (٨٠٣هـ) وهو يتأمل الغرض الذي أفاده التأكيد في هذا الموضوع: "لَيْسَ عَطْفُ قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ بِدَلِيلٍ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ بِالشَّيْءِ لَيْسَ نَهْيًا عَنْ ضَدِّهِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْأَمْرَ بِالشَّكْرِ مُطْلَقٌ (أَي لَأَنَّ الْأَمْرَ لَا يَدُلُّ عَلَى التَّكْرَارِ

(١) التفسير الكبير ١/٤٦٠.

فلا عموم له) فيصدق بشكره يوماً واحداً، فلما قال: ﴿وَلَا تَكْفُرُونَ﴾ أفاد النهي عن الكفر دائماً<sup>(١)</sup>. ويعلق ابن عاشور (١٣٩٣ هـ) بقوله: " يريد أن الفعل في سياق النهي يعم، مثل الفعل في سياق النفي؛ لأن النهي أخو النفي. "<sup>(٢)</sup>. ولا يزال هذا النوع من التأكيد، يتحين القضايا المفصلية التي لا تقبل المساومة والاختلاف، انظر إلى حديث القرآن عن الاعتصام بحبل الله، والاجتماع على منهاجه القويم، كيف رسخ هذا الأصل العظيم بإتباعه النهي عن ضده، وهو الافتراق والاختلاف المفضي إلى هلاك الأمة وتهديد بقائها.

يقول عز شأنه: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٣]

فقد ثنى أمرهم بما فيه صلاح أنفسهم لأحراهم، بأمرهم بما فيه صلاح حالهم في دنياهم، وذلك بالاجتماع على هذا الدين وعدم التفرق ليكتسبوا باتحادهم قوة ونماء<sup>(٣)</sup>. وإنما نحى عن التفرق بعد الاعتصام؛ لأن الاعتصام ظني الدلالة على الاجتماع، بينما النهي عن التفرق قطعي الدلالة، فهو اعتصام وزيادة<sup>(٤)</sup>، وهذا دليل على أن التأسيس والتأكيد لا يتعاندان وإن تنافسا على المعنى الواحد بل يتضافران لتحقيق الغرض.

(١) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: ٤٦٨/٢.

(٢) التحرير والتنوير: ٥١/٢.

(٣) ينظر: الكشاف: ٣٩٤/١، والتحرير والتنوير: ٣١/٤.

(٤) ينظر: صور الأمر والنهي في القرآن الكريم: ١٣٩.

المعنى وضده في القرآن بين بلاغة التأكيد والتأسيس من خلال كتب المفسرين، د. سعيد بن عثمان بن محمد الملا

ومن هذه القضايا المهمة، التي وظّف النظم الكريم هذا الاستعمال لخدم أمانة بيان ما احتواه الكتاب الذي جعل الله صلاح الخلق بين دفتيه.

وفي هذا يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ تَمَنَّا قَلِيلًا فَيَسَّ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٨٧].

فمن قال: إن البيان يضاد الكتمان، وإنه لما أمر بالبيان كان الأمر به نهيًا عن الكتمان، فما الفائدة في ذكر النهي عن الكتمان؟

قيل له: إن المراد من البيان، ذكر تلك الآيات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة والإنجيل، والمراد من النهي عن الكتمان، أن لا يلقوا فيها التأويلات الفاسدة، والشبهات المعطلة.

فيكون النهي هنا قد جاء بتوكيد، ومبالغة في إيجاب المأمور، وزيادة معنى (١).  
كما أن لقضية الامتثال لأمر الله - الذي كان ديدن الأنبياء والرسل الدعوة إليه والحث عليه - نصيب من هذا الأسلوب، ولا غرو فطاعة الله تعالى هي ثمرة الإيمان، انظر كيف وظّف النظم الكريم هذا النوع، في تقديم أحد مواقف معاناة نبي الله موسى ﷺ، الذي كان له مع قومه جهاد كبير في الدعوة.

وفي ذلك يقول تبارك وتعالى: ﴿يَقَوْمِ أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ [سورة المائدة: ٢١]

فلما أمرهم بذلك، نهاهم عن التقاعد عنه، مشيرًا إلى أن مخالفة أمر الله لا تكون إلا بمعالجة للفطرة الأولى (٢).

(١) ينظر: التفسير الكبير: ٤٥٦/٩، والسمين الحلي، الدر المصون: ٥٢٣/٣، وروح المعاني:

٣٦٠/٢، والقاسمي، محاسن التأويل: ٤٧٦/٢.

(٢) ينظر: نظم الدرر: ٧٥/٦.

وها هو البيان العالي، لا يزال يستخر هذا الأسلوب الرفيع في تثبيت أركان القضية الكبرى، التي من أجلها خلق الله السموات والأرض ومن فيهن، وهي العبادة الخالصة له جل وعلا، إذ يأتي النهي عن الشرك تبعاً بعد الأمر بالتوحيد الخالص، وهو المعنى الذي لا يبرح يتكرر وروده، على امتداد معاني الهدى، في الذكر الحكيم.

يقول تبارك اسمه: ﴿وَأَنْ أَقَمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ

الْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة يونس: ١٠٥]

ففي قوله: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ نهي مؤكد لمعنى الأمر الذي قبله، وتأكيد الفعل المنهي عنه بنون التوكيد؛ للمبالغة في النهي عنه، اعتناء بالتبرؤ من الشرك<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ٣٠٤/١١.

### المبحث الثالث: الأغراض البلاغية لتأكيد المعنى بضده في القرآن الكريم

المتأمل في شواهد هذا النوع البليغ في القرآن الكريم، يجد أن غرض التأكيد لم يكن محضاً بل ثمة معانٍ مقاصدية اكتنفته، وهي تلك التي تغايبها النظم المبين، في سياقاته، ومرامي دلالاته، وقد أشربها بطريقة تجلّى فيها إعجاز البيان الرفيع المبهر، فتبارك الله أحسن القائلين، ومنها ما يلي:

#### أ) التعريض:

يقول الزمخشري (٥٨٣ هـ) معلقاً على قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة البقرة: ١٣٥]: "﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ تعريض بأهل الكتاب وغيرهم؛ لأن كلاً منهم يدعى اتباع إبراهيم" (١).

ويقول أيضاً عند قوله تعالى: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَّعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٧٢]: "ما فائدة نفي الإيمان عنهم في قوله: { وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ } مع إثبات التكذيب بآيات الله؟ قلت:

هو تعريض بمن آمن منهم كمرثد بن سعد، ومن نجا مع هود عَلَيْهِ السَّلَام، كأنه قال: وقطعنا دابر الذين كذبوا منهم، ولم يكونوا مثل من آمن منهم، ليؤذن أنّ الهلاك خص المكذابين، ونجى الله المؤمنين" (٢).

وذكر مثل ذلك عند قوله: ﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ [سورة المدثر: ٩-١٠]. حيث نبه إلى أن في التعبير بقوله تعالى: ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ

(١) الكشاف: ١/١٩٤.

(٢) المصدر السابق ٢/١١٩.

يَسِيرٌ ﴿١﴾ إشارة إلى أنه يسير على غيرهم، يعني المؤمنين (١). ويشير الطيبي (٧٤٣ هـ) إلى فائدة هذا التأكيد بقوله: "إنه تعريض بظل الجنة، وهذا غيظ لهم" (٢).

وعند قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَّا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [سورة الأنعام: ٥٦] يقول الرازي (٦٠٦ هـ): "أي: إن اتبعت أهواءكم فأنا ضال، وما أنا من المهتدين في شيء. والمقصود كأنه يقول لهم أنتم كذلك" (٣).

ويعلق الطيبي (٧٤٣ هـ) على ذكر قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ بعد قوله: ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَّا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ﴾ بقوله: "﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ جواب وجزاء لما دل عليه قوله: ﴿قُلْ لَّا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ﴾ على سبيل التعريض، كأنه قيل: إن اتبعت أهواءكم قد ضللت إذن، وكنت مثلكم متوغلاً في الضلال منغمساً فيه، ولا أكون من الهدى في شيء كما أنتم عليه، وفيه أبي من زمرة المهتدين، ولي مساهمة معروفة في الهداية. ومن ثم أتبعه بقوله: (إني على بينة) أي: بينة لا يقدر قدرها" (٤).

ويعلق أيضاً على ذكر ﴿غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾ بعد قوله تعالى ﴿أَمْوَاتٌ﴾ بقوله: كان يكفي أن يقال: هم أموات، فقرن بقوله: (غير أحياء) ليكون تعريضاً بالإله الحق في

(١) ينظر: الكشاف: ٦٤٧/٤.

(٢) الطيبي، فتوح الغيب: ١١٩/١٦.

(٣) التفسير الكبير: ٨/١٣.

(٤) فتوح الغيب: ١١٠/٦.

المعنى وضده في القرآن بين بلاغة التأكيد والتأسيس من خلال كتب المفسرين، د. سعيد بن عثمان بن محمد الملا

أنه حي لا يموت، فمن كان بعكسه لا يكون إلهاً<sup>(١)</sup>.

### ب) بلوغ الضد المنفي أعلى مراتبه:

يقول ابن عطية معلقاً على قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٦٧]: "ثم نفى نفياً، بين به أن تلك الملل فيها هذا الفساد الذي هو الشرك، وهذا كما تقول: ما أخذت لك مالا بل حفظته، وما كنت سارقاً، فنفيت أقبح ما يكون في الأخذ"<sup>(٢)</sup>.

### ج) رفع توهم المجاز:

فكأن الجملة الثانية تتعقب المعنى الوارد قبلها، وتتقصى ما عسى أن يكون أفلت من الذهن، أو أوهم فيه أول الخطاب. ولهذا كثر في شواهد هذا البحث أن يعقب الأمر بالشيء نفي ضده أو النهي عنه. وقد ضاعف من طاقتها التأكيدية أمور:

١ - أن النفي إنشاء والإثبات إخبار، والإنشاء أقوى وأعم وأقطع دلالة، وبتعقيبه له يفيد تأكيد المعنى، ويبين عن موقف صاحبه منه، وأنه يعنيه بكل مستلزماته<sup>(٣)</sup>.

٢ - موقعها إذ إن الثاني أهم من الأول؛ لأن الكلام يبدأ بموضوع الكلام ثم يليه الكلام عنه.

٣ - العموم المترتب على التلازم بين الأمر بالشيء أولاً، والنهي عن ضده ثانياً، وبين إثبات الشيء بداية ونفي ضده نهاية، خاصة إذا عقب النفي والنهي فعل؛ لأنه في حيزهما يفيد العموم الذي لا يفيد الأمر والإثبات، واتفاق إفادة العموم للنهي والنفي مع الفعل، صنع مؤاخاة بينهما.

(١) المصدر السابق ٩/٩٩.

(٢) المحرر الوجيز ١/٤٥١.

(٣) ينظر: إنشاء النفي لشكري مبخوت: ١١٧.

٤ - الثبوت والدوام الذي تفيده الجملة الاسمية، فيما لو وقعت الجملة الثانية اسمية.

(د) إفادة التهكم: في نحو ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾ [سورة طه: ٧٩] يقول الزمخشري (٥٨٣ هـ): "﴿وَمَا هَدَى﴾ تهكم به، في قوله: ﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [سورة غافر: ٢٩]"<sup>(١)</sup>.

(هـ) المبالغة:

يقول أبو حيان عن قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة الأنعام: ٧٩]: "أخبر أنه وجه عبادته لمبدع العالم، التي هذه النبرات المستدل بها بعضه، ثم نفى عن نفسه أن يكون من المشركين؛ مبالغة في التبرؤ منهم"<sup>(٢)</sup>.

(و) الحصر: وهو من المعاني التي يفيدها تأكيد المعنى بنفي ضده:

يقول ابن عاشور (١٣٩٣ هـ) في حديثه عند قوله تعالى: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ [سورة البقرة: ١٠٢]: "وقد أفادت الآية بجمعها بين إثبات الضر، ونفي النفع الذي هو ضده، مفاد الحصر، كأنه قيل: ويتعلمون ما ليس إلا ضراً"<sup>(٣)</sup>.

(١) الكشاف: ٩٨/٣.

(٢) البحر المحيط: ٥٦٨/٤.

(٣) التحرير والتنوير: ٦٤٥/١.

## الخاتمة

بعد التطواف في رياض هذا النوع الثري الذي لم ينل حظه من الدراسة والاسترواح في كتب البلاغة، يمكننا أن نخلص إلى النتائج الآتية:  
(١) تنوع شواهد هذا النوع في القرآن الكريم، بين عطف الضد على مثله، وترك العطف، وكلها تحوي غرض التأكيد.

وإذا كانت الجملة الثانية تفيد في النوع الثاني ترسيخًا، لا يستقيم غرض النظم بدونه، فإنها في النوع الأول تؤسس لمعنى لا يتعارض مع الأول، بل يؤكد، وفي هذا إثبات - بما لا يدع مجالاً للشك - لمبدأ الفائدة، والإضافة المعنوية التي يحملها التأكيد، وهو الأمر الذي كان مثار جدل بين العلماء، إذ يقوم العطف على المغايرة المعنوية، مع أن صورة المعطوف والمعطوف عليه تحمل مؤكداً ومؤكداً، اللذين يراهما العلماء بمعنى واحد، وهذه المغايرة قد أثبتها البحث عملياً، من خلال تحليل تلك الشواهد وما تحملها من معانٍ أخرى، غير دفع الشك والمجاز الذي أنتجه الأول.  
ومن هنا فإنه من الممكن أن يؤسس المؤكّد معنى جديداً، مع ما يحمله من توكيد للمعنى قبله، وبذلك يكون هذا البحث قد حسم خلافاً طالما شغل المهتمين ببلاغة النظم المعجز في التنزيل من علماء اللغة والتفسير.  
فما المانع بأن يكون المعنى مؤكداً لما قبله، ومؤسساً لما بعده، وذلك مما انفرد به البيان المعجز في سياق النظم القرآني البديع.

(٢) التأكيد الحاصل في هذا النوع، هو أقوى وأغنى أنواع التأكيد؛ لأنه يأتي بذكر ما هو كالعلة للشيء، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [سورة آل عمران: ١٠٣].

فقد أكد اعتصامهم، ليس بتكرار صريح لفظ الاعتصام مرة أخرى، بل بذكر سببه، وهو النهي عما يفضي إلى عدم حصوله، من التفرق والاختلاف.

(٣) أكثر شواهد هذا النوع، كانت الجملة الأولى فيها مثبتة، والثانية منفية، ولعل سبب ذلك يعود، إلى كون أن الإثبات هو الأصل، والنفي متفرعاً عليه؛ وقد

تلمس البحث تبعًا لذلك آثارًا معنوية، ودلالات ممتدة، لاحت بسناها أمام القارئ المتدبر.

(٤) لا يأتي التأكيد بضع المعنى في كتاب الله، إلا ويحمل معان عظيمة في طياته، خلا التقوية وهذا يعود إلى العلاقة التفاعلية بين المتكلم والمخاطب، في هذا الأسلوب الذي تتفاوت قيمه الوظيفية، ليس فقط بحسب حال المتلقي، وليس بالكم والكيف، الذي يحكم تلك الحالة أثناء الخطاب؛ ليشخص التأكيد حاجته، ويتعامل معها بدقة متناهية، لا تقبل أدنى مستوى من التقدير الخاطئ في فهم مزاجه، بل تشمل المتكلم والرسالة الكلامية المراد تبليغها، وكل عنصر يتعلق بقضايا لها ارتباط بالمعنى.

وفي هذا رد على من أخرجوه من دائرة البلاغة، ونفى الإفادة التي يضيفها على الخطاب، بل إن الفائدة تنوع، والتراكيب تتشكل، بحسب مقتضيات المقام، وهذا من روح البلاغة.

## المصادر والمراجع

- ابن الحاجب، محمد بن حسن الرضي الإسترباذي. شرح الرضي على الكافية. (تعليق يوسف حسن عمر). ليبيا، جامعة قابوس بني غازي، (١٣٩٨هـ).
- ابن السراج. الأصول في النحو. (تحقيق عبد الحسين الفتلي). بيروت، مؤسسة الرسالة، (٣ط). ١٩٩٦م
- ابن جني، أبو الفتح عثمان. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. (تحقيق: محمد عبد القادر عطا). بيروت، دار الكتب العلمية، (١ط). (١٩٩٨م).
- ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد. العبارة. (تحقيق جيار جهامي). بيروت، دار الفكر اللبناني، (١٩٩٢م).
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي. المحكم والمحيط الأعظم. (تحقيق عبد الحميد هندراوي). بيروت، دار الكتب العلمية، (١ط). (١٤٢١هـ).
- ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. تونس، الدار التونسية للنشر. (١٩٨٤م).
- ابن عرفة، أبو عبد الله محمد بن محمد. تفسير ابن عرفة. (المحقق د. حسن المناعي). تونس، مركز البحوث بالكلية الزيتونية (١ط). (١٩٨٦م).
- ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. (تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد). بيروت، دار الكتب العلمية، (١ط). (١٤٢٢هـ).
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد. مقاييس اللغة. دار الفكر، (١٣٩٩هـ).
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين الأنصاري. لسان العرب. بيروت، دار صادر، (٣ط). (١٤١٤هـ).
- ابن هشام، جمال الدين الأنصاري. شرح قطر الندى وبل الصدى. (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد). القاهرة، دار الكلمة للنشر والتوزيع (٢٠١٢م).

- ابن هشام، جمال الدين عبدالله. **أوضح المسالك**. بيروت، دار الجيل، (ط ٥). (١٩٧٩م).
- ابن يعيش، أبو البقاء موقق الدين. **شرح المفصل**. (تحقيق: إميل بديع يعقوب). بيروت، دار الكتب العلمية، (ط ١).
- أبو موسى، محمد محمد. **البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية**، القاهرة، مطبعة وهبة، (١٤٠٨هـ).
- الأزهري، خالد. **شرح الشيخ خالد على الأجرومية**. (باعثناء: نزار حمادي). تونس، نشر: دار إلمام ابن عرفة. (ط ١)، (١٣٣١هـ).
- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. (تحقيق: علي عبد الباري عطية). بيروت، دار الكتب العلمية، (ط ١)، (١٤١٥هـ).
- الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف. **البحر المحيط**. (تحقيق: صدقي محمد جميل). بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠هـ.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّباط. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**. القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.
- البقري، أحمد ماهر. **أساليب النفي في القرآن**. الإسكندرية، المكتب العربي الحديث، (١٩٨٩م).
- بن حبنكة، عبد الرحمن الميداني. **قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل**. دمشق. دار القلم، (ط ٣). (٢٠٠٤م).
- التفتازاني، سعد الدين. **المطول شرح تلخيص المفتاح**. (تحقيق عبد الحميد هنداوي). بيروت، دار الكتب العلمية. (ط ٢) (٢٠٠٧م).
- الجرجاني، عبد القاهر. **أسرار البلاغة**. (قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر). القاهرة، مطبعة المدني، دار المدني بجدة.

- المعنى وضده في القرآن بين بلاغة التأكيد والتأسيس من خلال كتب المفسرين، د. سعيد بن عثمان بن محمد الملا  
الجرجاني، عبد القاهر. **دلائل الإعجاز**. (تحقيق: محمود محمد شاكر). القاهرة،  
مطبعة المدني، دار المدني بجدة. (ط ٣). (١٤١٣هـ).
- الجرجاني، علي بن محمد. **التعريفات**. (تحقيق إبراهيم الأبياري). بيروت دار الكتاب  
العربي (ط ٣). (١٩٩٦م).
- الجعيد، إبراهيم بن علي. **خصائص بناء الجملة القرآنية ودلالاتها البلاغية في  
تفسير التحرير والتنوير**. مكة المكرمة، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية،  
(١٤١٩هـ).
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**.  
(تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار). الناشر: بيروت، دار العلم للملايين. (ط ٤).  
(١٤٠٧هـ).
- الرازي، فخر الدين. **التفسير الكبير، المسمى بمفاتيح الغيب**. بيروت، دار إحياء  
التراث العربي (١٤٢٠هـ).
- رفاعي، رجب. **بلاغة ضروب التأكيد في أحاديث الترغيب والترهيب**. القاهرة،  
مجلة كلية اللغة العربية، العدد ٢١، (٢٠٠٦م).
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر. **البرهان في علوم  
القرآن**. (المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم)، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية،  
عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، (ط ١). (١٣٧٦هـ).
- الزحخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. **الكشاف عن حقائق غوامض  
التنزيل**. بيروت، دار الكتاب العربي. (ط ٣). (١٤٠٧هـ).
- الزحخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد. **أساس البلاغة**. بيروت،  
دار بيروت للطباعة والنشر، (١٩٨٤م).
- سعد، محمود توفيق. **صورة الأمر والنهي في القرآن الكريم**. مصر، مطبعة الأمانة،  
(ط ١). (١٤١٣هـ).

السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**. (تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط). دمشق، دار القلم.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان. **الكتاب**. (تحقيق: عبد السلام محمد هارون). بيروت، دار الجيل، (ط ١).

الشيخ علوان، نعمة الله النحجواني. **الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية**. مصر، الغورية، دار ركابي للنشر، (ط ١). (١٩٤١هـ).

الشيرازي، عارف. **عفو العافية في شرح الكافية**. (تحقيق محمد مصطفى الخطيب)، بيروت، دار الكتب العلمية.

الصبان، محمد بن علي. **حاشية الصبان**. (تحقيق: إبراهيم شمس الدين) بيروت. منشورات محمد علي بيضون. دار الكتب العلمية.

الطبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله. **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية على الكشاف)**. (تحقيق: إياد الغوج). جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، (ط ١). (١٤٣٤هـ).

عباس، إسماعيل حسين. **الكف بين النهي والنفي في القرآن الكريم - رؤية دلالية معاصرة**. بغداد، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية. عبيزة، عائشة. **دراسة وظيفية لأسلوب التوكيد في القرآن**. الجزائر، جامعة الحاج لخضر بياتنة، (٢٠٠٨م).

العثماني، بدرية بنت محمد بن حسن. **من بلاغة القرآن الكريم في مجادلة منكري البعث**. عمان. دار الراية للنشر والتوزيع، (ط ١). (١٤١٧هـ).

الفاكهي، جمال الدين. **الفواكه الجنية**. (اعتنى بها خليل إبراهيم إبراهيم). بيروت، دار الكتب العلمية.

المعنى وضده في القرآن بين بلاغة التأكيد والتأسيس من خلال كتب المفسرين، د. سعيد بن عثمان بن محمد الملا

الفاكهي، جمال الدين. **كشف النقاب عن مخدرات ملحّة الإعراب**. (تعليق محمود نصار). بيروت، دار الكتب العلمية.

فرج، سعيد بن أحمد. **دوران اللفظ بين التأسيس والتوكيد**. القصيم، جامعة القصيم، سجل بحوث مؤتمر النص الشرعي: القضايا والمنهج.

القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق. **محاسن التأويل**، (المحقق: محمد باسل عيون السود). بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية، (ط ١). (١٤١٨هـ).

القزويني، أبو المعالي جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر الشافعي. **الإيضاح في علوم البلاغة**. (تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي). بيروت: دار الجيل.

مبخوت، شكري. **إنشاء النفي**. جامعة منوبة، مركز النشر الجامعي، (٢٠٠٦م).

النجار، محمد علي. **الخصائص**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ط ٤).

وطار، خميسة. **حروف العطف في العربية وتطبيقات من القرآن الكريم**. (إشراف حمزة دحماني) الجزائر-أم البواقي، جامعة العربي بن مهيدي قسم اللغة والأدب العربي.

### Bibliography

- Afw Al-afya fe Sharh Al-kafya, by Areef Al-sheerazi, authenticated by Mohammed Mostafa, Al-khateb, Dar Al-kotob Al-ilmoyah.
- AL KASHAF 'AN HAQAEQ GHWAMED ALTANZEL, by Abi Quasem Jar Allah Mahmoud bin Amr Al-zamkhshari, Publisher: Dar Al-Kitab Al-Arabi, Biuret, 3<sup>rd</sup> Edition – 1407 H.
- Al-Bahr Al-Moheet, by Abu Hayyan Mohammed bin Yusuf bin Ali bin Yusuf bin Hayyan Atheer Al-Din Al-Andalusi, Authenticated by: Sidqi Mohammed Jamil, publisher: Dar Al-Fikr - Beirut, 1420.
- Al-Balagha Al-Qura'niya fi Tafseer Al-Zamkhshri w Atharha fi Al-Derasat Al-Balaghiyya, by Sheikh Dr. Mohammed Mohammed Abu Musa, Wahba Press, 1408 edition.
- Al-dor Al-mason fil oloum Al-ketab Al-maknon, by Abo Al-abass Shehab Al-deen. Ahmed bin Youssef bin Abduldaem, known as Sameen Al-halabi, authenticated by: Prof. Ahmed Mohammed Al-kharat. Dar El Qalam.
- Al-ebara, by Ibn Rushd, authenticated by Gerard Gihami, Dar Al Fikr Al Lubnani, Beirut, 1992 G.
- Al-Fawakeh Al-janiya le Jamal Aldeen Alfakhi, noted by Khalil Ibrahim Ibrahim, Dar Al-kotob Al-ilmoyah.
- Al-Fawakeh Al-janiya le Jamal Aldeen Alfakhi, noted by Khalil Ibrahim Ibrahim, Dar Al-kotob Al-ilmoyah.
- Al-fawateh Al-ikahya wa Al-mafateh Al-ghaybi Akmowadha Lejlalem Al-qura'nya wa Al-hekam Al-forquanya, by Neama Allah Al-Nakhjwany, known as Al-sheikh Alwan: Dar Al-rkabi, Al-Ghoryaa.
- Al-Muhkam wa-al-muhit al-a'zam, by Abu Al-Hassan Ali bin Ismail bin Sayiduhu Al-Mursi, authenticated by:: Abdul Hamid Hindawi, publisher: Dar al Kotob al ilmiyah, Beirut, 1<sup>st</sup> edition, 1421 H.
- Al-Muhtasib in explaining the faces of the anomalous readings and clarifying them, by Ibn Jinn, authenticated by:: Mohamed Abdel Qader Atta. Dar al Kotob al ilmiyah, Beirut, 1<sup>st</sup> edition, 1998.
- Al-Osoul fi Al-Nahw, by Ibn Al-Siraj, Authenticated by: Abdul-Hussein Al-Fatli. Al-Resalah Foundation, Beirut, 3<sup>rd</sup> edition, 1996.
- Al-Ta'rifaat, by Ali bin Muhammad Al-Jarjani, Authenticated by: Ibrahim Al-Abyari, Dar Al-Kitab Al-Arabi. Beirut, Lebanon, 3rd edition, 1996.
- Al-Tafsir Al-Kabir (Mafatih Al-Ghayb), Abu Abdullah Mohammed bin Omar, nicknamed Fakhr Ad-Din Al-Razi: House of Revival of Arab Heritage, Beirut, 1420H edition.
- Al-Tahrir w Al-Tanweer (Tahrir Al-Ma'na Alsadid w Tanweer Alaql

- Algadid min Tafseer Al-Kitab Al-Majeed) by Muhammad al-Tahir Ibn Ashour al-Tunisi, Publisher: Dar Al-Nashr Al-Tunisiya, Tunis, 1984.
- Asaleeb Al-Nafii fi Al- Qur'an, by Ahmed Maher Al-Baqari, The Modern Arab Office, 1989.
- Asrar al-Balagha, by Abd al-Qaher al-Jurjani, read and commented on by: Mahmoud Muhammad Shaker, Publisher: Al-Madani Press in Cairo, Dar Al-Madani in Jeddah.
- Awdah Al-Masalik, Dar Al-Jeel, Beirut, 5<sup>th</sup> edition, 1979.
- Characteristic by Ibn Jinnie, authenticated by: Muhammad Ali Al-Najjar, Scientific Library.
- Dalel Al-ejaz, by Abdelquaher Al-gerjani, authenticated by: Mahmoud Mohammed Shaker, Al-madani Printing House in Cairo, Dar Al-madani in Jeddah, 3<sup>rd</sup> Edition, 1413 H.
- Dawran Al-lafz bayn Al-tases wa Al-tawked, by Prof. Saaed bin Ahmed faraj, Scholarly journal, King Khaled University.
- Ensha'a Al-Nafii, by Shukri Mabkhout, Manouba University, University Publishing Center, 2006.
- Fotoh Al-ghayb fe Al-kashf 'An Quena' Al-rayeb (Hasya A'la Al-kashaf) Le Sharaf Al-deen Al-hussein bin Abduallah Al-taybi, authenticated by Eyad Alghoh: Dubai International Holy Quran Award, 1<sup>st</sup> Edition, 1434 H.
- Hashiyat Al-Sabban by Mohammed bin Ali Al-Sabban, Authenticated by: Ibrahim Shams Al-Din. Mohammed Ali Beydoun Publications, Dar Al-Kotoub Al-Ilmiyah, Beirut.
- Horouf Al-Atf fi Al-Arabiya w Tatbiqat min Al-Quran Al-Karim, by Khamsa Watar, supervised by Hamza Dahmani, Department of Arabic Language and Literature, University of Larbi Ben M'hidi - Oum El Bouaghi - Algeria.
- KASHF ANNEQAB 'AN MUKHADARAT MULHAT AL-ERAB, by Jamal Aldeen Alfakhi, explained by Mahmoud Nassar, Dar Al-kotob Al-ilmoyah.
- Lengthy explanation of the key to summarize, authenticated by:: Abdul Hamid Hindawi, publisher: Dar al Kotob al ilmiyah, Beirut, 2<sup>nd</sup> edition, 2007 G.
- Lisan al-Arab, by Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari, publisher: Dar Sader – Beirut, 3<sup>rd</sup> edition – 1414 H.
- Nazm al Durar Fi Tanasub al Ayat wa al Suwar, by Ibrahim Ibn 'Umar Ibn Hasan Biqa'I, publisher: Dar kutub Al Islamiy, Cairo.
- Of the eloquence of the Qur'an in the Baath dispute deniers, Badria bint Muhammad bin Hassan Al Othmani, Dar Al-Raya for Publishing and Distribution, 1<sup>st</sup> edition, 1417 H.
- Proof Science in the Koran, by Abu Abdullah Badr Al-Din Mohammed

- bin Abdullah bin Bahader Al-Zarkashi, Authenticated by: Mohammed Abu Al-Fadl Ibrahim, 1<sup>st</sup> edition, Dar Ihya Al-Kutub Al-Arabiyya Revival Issa Al-Babi Al-Halabi and his associates, 1376H.
- Qawaid al-Tadabbur al-Amthal li Kitab Allah 'Azza wa-Jalla, by Abd al-Rahman bin Habannakah Al-Maydani, Dar El Qalam, Damascus, 3<sup>rd</sup> Edition, 2004 G.
- Qawaid al-Tadabbur al-Amthal li Kitab Allah 'Azza wa-Jalla, by Abd al-Rahman bin Habannakah Al-Maydani, Dar El Qalam, Damascus, 3<sup>rd</sup> Edition, 2004 G.
- Rhetoric legend in science, by Abu Al-Ma'ali Jalal Al-Din Mohammed bin Abdul Rahman bin Omar Al-Qazwini Al-Shafi'i, known as the preacher of Damascus, Authenticated by: Mohammed Abdul-Moneim Khafaji: Dar Al-Jeel, Beirut.
- Roh Al-ma'ni fi tafser AL-quraan Al-azeem we Al-Saba Al-mothani, by Shehan Al-deen Mahmoud bin Abdullah Al-hossani Al-alosi, authenticated by: Ali Abdulbary Atya, publisher: Dar Al-kotob Al-ilmoyah, Biuret, 1<sup>st</sup> Edition, 1415 H.
- Sharah Al-radi ala Al-kafya, noted by Youssef Hassan Omar: Qabos bin Ghazi University 1398 H.
- Sharh Al-mofasl, by Abo Mowafq Al-deen ibn Ya'isch, authenticated by Emil Badea Yaqoub, Dar Al-kotob Al-ilmoyah, Beirut, 1<sup>st</sup> Edition.
- Sharh Al-sheikh Khaled Al-azhari ala Alajromya, noted by Nizzar Hamadi, publisher: Dar Al-Imam ibn Arafa-Tunisia.
- Sharh Qatr al- Nada wa- Ball al- Sada, by Jamal Ak-deen Al-Ansari known as Ibn Hisham, authenticated by Mohammed Mohi Al-deen Abdulhameed, Dar El Kalema Library, 2012 G.
- Tafseer Ibn Arafa, by Abu Abdullah Mohammed bin Mohammed Ibn Arafa al-Tunisi al-Maliki, Authenticated by Dr. Hassan Al-Mannai, Publisher: Research Center at the Zaytouniya College, Tunis, 1, 198st edition 1986.
- Taj al-Lugha wa Sihah al-Arabiya, by Abo Nasr Ismaeil bin Hamad Al-johari Al-farabi, authenticated by: Ahmed Abdulghfor Atared, publisher, Dar El Ilm Lilmalayin, Beirut, 1992 G.
- The Basis of Rhetoric, by Abu Al-Qasim Jar Al-Lakh Mahmoud bin Amr bin Ahmed Al-Zamakhshari: Dar Beirut for Printing and Publishing, Beirut, 1984 G.
- The brief editor in the interpretation of the dear book. Abu Muhammad Abd al-Haq ibn Ghalib ibn Abd al-Rahman ibn Tammam ibn Attia al-Andalusi al-Muharibi, authenticated by: Abdul Salam Abdul Shafi Muhammad, publisher: Dar al Kotob al

ilmiyah, Beirut, 1<sup>st</sup> edition, 1422 H.

The characteristics of the syntax and semantics of Quranic interpretation in the rhetorical (liberation and enlightenment), by Ibrahim bin Ali Al-Juaid: College of Arabic Language, Umm Al-Qura University, 1419 H.

The Kitab of Sibawayh, authenticated by Abd El Salam Mohammed Haroun, Dar AL-Jeel, Biuret, 1<sup>st</sup> Edition.

The Kitab of Sibawayh, authenticated by Abd El Salam Mohammed Haroun, Dar AL-Jeel, Biuret, 1<sup>st</sup> Edition.

The merits of interpretation: Muhammad Jamal Al-Din bin Muhammad Saeed bin Qasim Al-Hallaq Al-Qasimi, investigator Muhammad Basil Ayoun Al-Aswad, publisher: Dar al Kotob al ilmiyah, Beirut, 1<sup>st</sup> edition, 1418 H.

The Prevention between Prohibition and Negation in the Quran (Contemporary vision), Dr. Ismail Abbas Hussein, Department of Arabic Language, College of Arts – Al-Mustansiriyah University. Baghdad.

The style: An analytical rhetorical study of the origins of literary styles, by Ahmed Al-Shayeb, Al-Nahda Library, Cairo, twelfth edition, 2003.





الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة  
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# Journal of

## Arabic Language and Literature

Vol : 5

Part : 2

May - Aug 2022